

دراسات وتقارير

سلسلة غير دورية تُعالج قضايا وإشكاليات راهنة

قراءة في الأزمة السعودية القطرية إعادة تشكيل المشهد الإقليمي

خلاصة تنفيذية

تعكس الأزمة الحالية بين قطر والمحور السعودي جملة من الهواجس الكامنة والطموحات الصاعدة. تُبرز الأزمة قلقاً سعودياً - إماراتياً من خسارة المجال العربي - السني لصالح المحور التركي - القطري المتمدد في ظل اخفاق مشاريع الرياض الإقليمية بوجه محور المقاومة. كانت الحرب السورية السبب الأبرز في تلاقي المحورين السعودي والتركي - القطري، إلا أن الإخفاق في كسب الحرب وإزاحة الرئيس الأسد وضمور الدور السعودي سورياً أنهى الحافز الأكبر لهذا التحالف. مع ملاحظة أن هذه الهواجس تجسدت في الدور الإماراتي العام الماضي في تشجيع المحاولة الانقلابية ضد أردوغان، وما الأزمة الحالية إلا استمرار لذلك المسار.

أما الطموحات فهي في أكثر من اتجاه، طموح إماراتي لتطوير دور إقليمي مندفع خلف السعودية ربما على أمل مزاحمتها مستقبلاً لا سيما في حال انكفاء قطر، وطموح مصري باحتواء تهديد الإخوان المسلمين، وطموح سعودي ببناء كتلة إقليمية متعاون مع "إسرائيل" لمواجهة مستدامة مع إيران وحلفائها لا سيما في مرحلة ما بعد داعش. كما تتشارك القيادات الشابة في السعودية والإمارات الرغبة في تعزيز مشروعيتها الداخلية من خلال أداء أدوار حازمة وحيوية على المسرح الإقليمي. إلا أن الثلاثي السعودي - الإماراتي - المصري لا يمتلك تطابقاً في الأهداف بل تقاطعات ومقايضات انتهائية قد لا تصمد في حال العجز عن تحقيق إنجازات.



المركز الإستشاري
للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for
Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة
تُعنى بحقلي الأبحاث
والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاقتصادية والاجتماعية
وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحوّلات
العالمية المؤثرة.

إعداد:

مديرية الدراسات الاستراتيجية

صادر عن:

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

تاريخ النشر:

آب 2017

الموافق ذو القعدة 1438

العدد: العاشر

القياس: 29X21 سم

الطبعة: الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمركز

Tel: 01/836610 - 03/ 833438

Email: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net Fax: 01/836611

P.O. Box: 24/47Beirut-Lebanon

تتغذى هذه الأزمة بالإضافة الى الجذور التاريخية والهواجس العميقة المتبادلة، من موقف أميركي مربك ومنقسم إلى أبعد مدى، بين البيت الأبيض ومؤسسة الأمن القومي (البن تاغون، والجيش والاستخبارات). يميل ترامب وفريقه الى إنهاء كل تقارب ولو انتهازي مع الإسلام السياسي بكافة أشكاله وبذلك تفقد قطر أبرز ضروراتها الأميركية لصالح إعادة ترسيخ التحالف مع الأنظمة العربية التقليدية المنضوية تحت مظلة الرياض في ظل إغواءات مالية سعودية وإماراتية غير مسبقة والتي تُعبد أيضًا طريق محمد بن سلمان نحو العرش.

أما مؤسسة الأمن القومي فتري في قطر ضرورة كمنصة للحوار غير المباشر مع جماعات إسلامية مختلفة (طالبان وحماس على سبيل المثال) وحاضنة غير متطلبة للتواجد العسكري الأميركي، وجزء من التوازن الإقليمي مع الدور الإيراني داخل المنطقة. لجملة الأسباب المرتبطة بالقلق السعودي والطموح الإماراتي والإنقسام الأميركي والتماسك القطري - التركي حتى اللحظة، تبدو الأزمة مستمرة مع احتدام الكباش وتوسيع الأدوات السياسية والمالية والإقتصادية والإعلامية المُستخدمة فيه.

مقدمة

بعد ساعات على إعلان المسؤولين السعوديين والرئيس الأميركي دونالد ترامب عقد صفقات قُدرت بحوالي 480 مليار دولار، صدر "إعلان الرياض"، بعنوانين أساسيين: "مواجهة الإرهاب، وتعزيز الشراكة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي". ولم تكد تمرّ ثلاثة أيام على انتهاء قمة الرياض في 21 أيار الفائت حتى بدأ الهجوم الإعلامي الإماراتي - السعودي على قطر. وكان لافتًا حجم الجهوية الإعلامية للهجوم على قطر بشكل مباشر بعد القمة وهو ما يجعل البعض يحاجج بأن الهجوم تم إعداده مسبقًا في أبوظبي والرياض¹. كما كان لافتًا أثناء القمة ما اتسمت به كلمة

¹ يُلاحظ في السياق ذاته استدعاء قناتي "العربية" السعودية و "سكاي نيوز أبو ظبي" لمعلقين تمت استضافتهم لمهاجمة قطر في ساعة متأخرة من فجر ذلك اليوم 24 أيار.

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من نبرة عالية ضد داعمي الإرهاب ملمحاً إلى كل من تركيا وقطر².

خرجت الأزمة الحالية إلى العلن بين السعودية والإمارات من جهة وقطر من جهة أخرى على خلفية ما قيل إنها تصريحات منسوبة لأمير قطر نشرتها وكالة الأنباء القطرية في 24 أيار، والتي سارع مكتب الإتصال الحكومي القطري لنفي صحتها بحجة القرصنة الإلكترونية (ملحق رقم 1)³. وقد بدا واضحاً للمراقبين أن الأزمة بين الجهتين كانت مفتعلة وتشوي بتوجه كبير لاحتواء قطر وتحجيم دورها الإقليمي. وتبين لاحقاً أن الرياض وأبو ظبي دبرتا ونسقتا، بعد تسارع الأحداث والقرارات التصعيدية في وجه الدوحة، الحملة التي وصلت فجر الاثنين 5 حزيران الجاري إلى مرحلة قطع العلاقات وسحب سفراء كل من السعودية، والإمارات، والبحرين ومصر ولاحقاً انخراط دول عربية وإسلامية أخرى في التوجه التصعيدي ضد الدوحة.

اتسمت الحملة السعودية- الإماراتية بالشدة ووصلت حد الإهانة الشخصية للشيخ تميم ووالده والعائلة، ولعلها كانت الحملة الأشرس في سياق التوترات السعودية القطرية. ويلاحظ أنه بحسب ما هو منشور في الإعلام السعودي ليس هناك سبب جديد واضح يدعو لهذه الغضبة على قطر، وحتى الحديث عن خيانة قطر للتحالف في اليمن ودعمها لحركة أنصار الله ليس فيه أدلة

² وقد ورد في كلمة الرئيس المصري النص الآتي: "العنصر الثاني هو أن المواجهة الشاملة مع الإرهاب تعني بالضرورة.. مواجهة كافة أبعاد ظاهرة الإرهاب فيما يتصل بالتمويل.. والتسليح.. والدعم السياسي والأيدولوجي.. فالإرهابي ليس فقط من يحمل السلاح.. وإنما أيضاً من يدربه.. ويموله.. ويسلحه.. ويوفر له الغطاء السياسي والأيدولوجي.. ودعوني أتحدث بصراحة وأسأل: "أين تتوفر الملائدات الآمنة للتنظيمات الإرهابية لتدريب المقاتلين.. ومعالجة المصابين منهم.. وإجراء الإحلال والتبديل لعنادهم ومقاتلتهم؟ من الذي يشتري منهم الموارد الطبيعية التي يسيطرون عليها.. كالتبرول مثلاً؟ من الذي يتواطأ معهم عبر تجارة الآثار والمخدرات؟ ومن أين يحصلون على التبرعات المالية؟ وكيف يتوفر لهم وجود إعلامي عبر وسائل إعلام ارتضت أن تتحول لأبواق دعائية للتنظيمات الإرهابية؟". إن كل من يقوم بذلك هو شريك أصيل في الإرهاب.. فهناك.. بكل أسف.. دول تورطت في دعم وتمويل المنظمات الإرهابية وتوفير الملائدات الآمنة لهم... كما أن هناك دولاً تأتي أن تقدم ما لديها من معلومات وقواعد بيانات عن المقاتلين الإرهابيين الأجانب.. حتى مع الإنترنت".

³ في 16 تموز الجاري نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مسؤولين في المخابرات الأميركية قولهم إن الإمارات العربية المتحدة تقف وراء اختراق وكالة الأنباء القطرية ومواقع حكومية أخرى، وهو ما أدى إلى اندلاع أزمة الخليج الحالية. وذكرت الصحيفة نقلاً عن مسؤولين في المخابرات الأميركية أن مسؤولين كباراً في الحكومة الإماراتية ناقشوا خطة قرصنة وكالة الأنباء القطرية في 23 مايو/أيار الماضي، أي قبل يوم من حادث القرصنة. ونفى السفير الإماراتي في واشنطن يوسف العتيبة أي دور لبلاده في اختراق موقع وكالة الأنباء القطرية أو أي مواقع حكومية قطرية أخرى. راجع:

Karen DeYoung and Ellen Nakashima, UAE orchestrated hacking of Qatari government sites, sparking regional upheaval, according to U.S. intelligence officials, Washington Post, July 16, 2017

واضحة وهو حديث هامشي في الاعلام أيضًا. بحسب ماهو متداول من أحاديث خارج الإعلام، ليس هناك سبب جديد يحفز هذه الهجمة، والأسباب العميقة لهذه الهجمة هي سلسلة من التراكمات، تستغل رفعا جزئياً للغطاء عن قطر من قبل رئيس أميركي مرتبك، لا يعرف ماذا يريد حتى الآن، لتنفجر في وجه القطريين.

كل الأنظار كانت تتجه نحو واشنطن، لأن أطراف الأزمة جميعهم حلفاء للولايات المتحدة، والأخيرة تمتلك زمام ضبط السياسة الخليجية. وعقب نشوب الأزمة بأيام قليلة، صدرت تصريحات عن مسؤولين أميركيين اتسمت بالضبابية وعدم الوضوح، إلى أن غرّد الرئيس دونالد ترامب على صفحته في تويتر⁴ يوم الثلاثاء 6 حزيران الجاري، ليحسم الجدل بقوله إن "جميع قادة الدول الذين تحدثت إليهم حول مشكلة دعم الإرهاب أشاروا بإصبعهم إلى قطر". فهم من موقف ترامب أن هناك دعمًا أميركيًا للتصعيد السعودي - الإماراتي - المصري - البحريني في وجه قطر، الأمر الذي وضع الدوحة في موقع الضعيف في وجه جبهة تقف على رأسها الولايات المتحدة. لكن موقف تركيا التي سارعت إلى المصادقة على تشريع يتيح إرسال جنود أترك إلى الدوحة عزّز موقف الدوحة قليلًا، في خطوة تُفهم على أنها محاولة تركية لموازرة الحليف القطري في عملية التفاوض للتوصل إلى حل، بالإضافة إلى الموقف الإيراني الذي أبدى استعدادًا لمساعدة قطر إغاثيًا في خطوة تعتبر تحديًا للرغبة السعودية في إخضاع الدوحة.

وفي 23 حزيران 2013 جرى تسريب لائحة المطالب التي حملها الوسيط الكويتي الى الجانب القطري، وتتضمن المطالب التي يجب على قطر الالتزام بها لتسوية النزاع وهي 12 بندًا مرتبطة بعلاقة قطر مع إيران والإخوان المسلمين وسياستها الإعلامية ودورها الإقليمي (راجع ملحق رقم 2). تبدو المطالب الواردة على أنها وثيقة استسلام قطرية وتنازل عن دورها الإقليمي، وهذه الحدة في المطالب تعكس إما تكتيكًا تفاوضيًا لتحصيل أعلى المكتسبات وإما قرارًا كبيرًا باستكمال المواجهة حتى النهاية مع قطر. وقد صرح وزير الخارجية السعودي أن المطالب غير قابلة للتفاوض ويجب الموافقة عليها خلال عشرة أيام (انتهت المهلة يوم الاثنين في 3 تموز 2017)، تلت ذلك زيارة لوزير الخارجية القطري إلى واشنطن أعلن خلالها إن بلاده مستعدة للتفاوض مع

⁴ سي أن أن عربية: ترامب يزعم لنفسه الفضل بتحركات دول الخليج ضد قطر.

من اعتبرها "دول الحصار"، إذا كانت لديها الرغبة الحقيقية في التفاوض، وإذا توفرت على أدلة تستند إليها مطالبها. وتابع الوزير أن بلاده اتفقت مع واشنطن على ضرورة أن تكون المطالب الموجهة من السعودية والإمارات والبحرين ومصر "عقلانية وواقعية وقابلة للتنفيذ"، وكل ما هو عكس ذلك فهو مرفوض.

وفي نهاية المهلة سلمت قطر الوسيط الكويتي ردها على المطالب، وهو رد بقي سريًا، في وقت نشرت فيه وكالة أنباء "انفراد" الكويتية على تويتر "تغريدات" أفادت بأن الدوحة أعربت في ردها عن "استعدادها لتخفيض علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع إيران إذا ما التزمت بذلك كل الدول الخليجية⁵". وأكدت أيضًا عدم وجود أي "عنصر من عناصر الحرس الثوري على أراضيها، مشيرة إلى أن هذا المطالب غرضه تشويه سمعة الدوحة". وتضمن الرد القطري، بحسب المصدر، القول إن "تركيا دولة مسلمة، ولا شيء في ميثاق مجلس التعاون ينص على منع إقامة قواعد عسكرية". ونفى الرد القطري أن يكون للدوحة أي علاقة بالتنظيمات الإرهابية التي حددتها الأمم المتحدة، وأنها عضو فعال في مكافحة الإرهاب. وبناء على الرد القطري، عقد وزراء خارجية الدول الأربع لقاء في القاهرة صدر بموجبه بيان اعتبر أن الرد القطري كان سلبياً ويظهر تهاوؤاً وعدم جدية في التعاطي مع جذور المشكلة وإعادة النظر في السياسات والممارسات بما يعكس عدم استيعاب لحجم وخطورة الموقف. (ملحق رقم 3)

وفي 6 تموز جدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان دعم بلاده لدولة قطر قائلاً إن «مطالبهم من الدوحة غير مقبولة». وقال في مقابلة مع قناة "فرانس 24" التلفزيونية: "في ما يتعلق بالقائمة التي تضم 13 بنداً فهي غير مقبولة تحت أي ظرف". وأوضح أن بعض البنود تعادل «تجريد قطر من سيادتها». وتضم المطالب إنهاء قطر اتفاق يسمح لأنقرة بالإبقاء على قاعدة عسكرية فوق أراضيها. وقال أردوغان: "لا نزال ملتزمين باتفاقنا مع قطر. إذا طلبت منا المغادرة فلن نبقي ما دام

⁵ في مقابلته الأخيرة بتاريخ 14 حزيران 2017، ورداً على سؤال بشأن دعم قطر لإيران، أجاب وزير الخارجية القطري السابق حمد بن جاسم: "القول إن قطر تدعم إيران هي مزحة كبيرة.. لا يوجد أي حدث دعمنا خلاله إيران.. لدينا علاقات طبيعية مع هذا البلد لكننا لسنا على رأس سلم لائحة من لديهم علاقات جيدة مع إيران. لو كنا كذلك لما كنا نواجه الإيرانيين في سوريا.. ليست هذه المشكلة، المشكلة أن هناك بعض الدول تريد إملاء سياساتها على دول أخرى، لكننا دولة ذات سيادة، ولدينا الحق في ممارسة سياستنا الخاصة إذا لم تتعارض مع القانون الدولي".

لا توجد رغبة في وجودنا". تلى ذلك جولة لوزير الخارجية الأميركي على دول المنطقة في منتصف تموز بالتوازي مع جهود ألمانية وفرنسية وكلها باءت بالفشل.

تتعدد التحليلات والتكهنات التي ذهب ويذهب إليها المراقبون في محاولات تفسير الأسباب الكامنة وراء هذه الأزمة، وتبرز أسئلة كبيرة حول تغيرات محتملة في السياسة التي تحكم علاقة دول الخليج العربية فيما بينها ومستقبل علاقة كل من السعودية وقطر (ومن خلفها تركيا) بأميركا. ما علاقة هذا التصعيد بقمم ترامب الثلاث في الرياض بتاريخ 20 أيار الفائت؟ وكيف يفهم موقف كل من إيران وتركيا من الأزمة الراهنة؟ وهل تنحصر أسباب الأزمة في البعد السياسي أم أن للاقتصاد دوراً في تشكّل الموقف الأميركي المستجد من الأزمة؟ وإلى أين يمكن أن تسير الأزمة في تطوراتها وماذا عن الحل الأقرب الذي يمكن أن يحتوي الأزمة؟

1. تاريخ حافل بالخلافات (حتى 2011)

من المعلوم أن أغلب دول الخليج العربية خاضت نزاعات فيما بينها على خلفية ترسيم الحدود والمياه الإقليمية وحتى ملكيتها لجزر في الخليج⁶. والخلاف السعودي القطري في هذا الصدد قديم ويضاف إليه عامل يتعلق بسعي الرياض للهيمنة على قرار جيرانها الخليجيين. بعد عام على تأسيس دولة قطر عام 1971، حصل انقلاب في الدوحة قاده الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني على ابن عمه الشيخ أحمد بن علي آل ثاني خلال زيارة الأخير إلى طهران. ومنذ ذلك التاريخ كانت علاقة الدوحة بالرياض تجري على أساس التزام السياسة الرسمية القطرية بالتوجهات السعودية البينية والإقليمية.

إلا أن العلاقات بدأت تهتز بشكل واضح بعد الغزو العراقي للكويت والحضور العسكري الأميركي في المنطقة. وقد وقعت الدوحة وواشنطن في حيزران 1992 اتفاقية خولت القوات الأميركية الاستفادة من الأراضي القطرية لإقامة منشآت عسكرية مهدت لإنشاء أكبر قاعدة عسكرية أميركية في منطقة الشرق الأوسط (قاعدة العديد)⁷. شكلت تلك اللحظة بداية اختلال في توازن العلاقات

⁶ Gwenn Okruhlik and Patrick J. Conge, The Politics of Border Disputes: On the Arabian Peninsula, *International Journal*, Vol. 54, No. 2 (Spring, 1999), pp. 230-248.

⁷ Spencer C. Tucker, *Modern Conflict in the Greater Middle East: A Country-by-Country Guide*, ABC-CLIO, 2017, p. 266.

البينية القطرية - السعودية وهو ما انعكس بالاشتباك الحدودي عام 1992 بين حرس الحدود القطري والسعودي قتل على اثره ضابط سعودي وجنديان قطريان⁸. وبدأ من تداعيات ونتائج حرب الخليج الثانية، كما لو أن قطر تحررت من عقدة "الشقيقة الكبرى" التي كانت عاجزة عن حماية نفسها إزاء التهديد العراقي، فكيف يمكن أن تحمي "الشقيقات الصغيرات"⁹.

بالتوازي حصلت بداية تواصل إيراني - قطري، بقيت نتائجه محصورة ضمن الإطار التقني المتعلق بالتنسيق حول استخراج الثروة الغازية من حقل الشمال (حقل بارس الجنوبي)، إلا أن الخطوة الإيرانية حينها مهّدت لفتح خطوط تواصل مع الدوحة عقب انقلاب الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني على أبيه عام 1995. بعد تسلم الشيخ حمد السلطة في الدوحة، يمكن القول إن السياسة القطرية مع الجيران وفي الإقليم اختلفت وأخذت تأخذ شكلاً مستقلاً عن الرياض (خاصة وأن الأخيرة حاولت قلب نظام الحكم وإعادة الشيخ خليفة إلى الحكم)، مع تأسيس منصة إعلامية (قناة الجزيرة) ساهمت في إسناد الدور القطري إعلامياً بالتوازي مع النهوض بالاقتصاد القطري المستفيد من عائدات الثروة الغازية الضخمة.

وفي أيلول 1996 حين اختارت القمة الخليجية التي عقدت في مسقط الشيخ جميل الحجيلان أميناً عاماً لمجلس التعاون الخليجي مقابل مرشح قطر عبد الرحمن العطية الأمين العام السابق - احتج أمير قطر حمد بن خليفة على ذلك وقاطع الجلسة الختامية لقمة مسقط الخليجية في ذلك الوقت. ومما زاد في الأزمة المحاولة الانقلابية الفاشلة على الأمير حمد التي رتبها والده الشيخ خليفة سعياً للعودة إلى الحكم. وقد اعتبرت الدوحة حينها أن لبعض الأطراف السعودية يدًا في هذه المحاولة.

ومع بداية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين أخذت مشاريع قطر الخليجية والإقليمية تتوسّع بشكل لافت وسعت إلى توطيد علاقاتها مع جيرانها الخليجيين وافتتاح مشاريع اقتصادية تساهم في ترسيخ وجودها على ضفة الخليج الشرقية. تزامن ذلك مع توتر العلاقات السعودية الأميركية على خلفية هجمات 11 أيلول، والتي يبدو أن قطر حاولت الاستفادة بتقديم نفسها كبديل أو شريك وازن

⁸ Shahram Chubin and Charles Tripp, Iran-Saudi Arabia Relations and Regional Order, Oxford University Press, ADELPHI Paper 304, p. 36.

⁹ عرضت طهران حينها توقيع اتفاق للدفاع المشترك مع قطر، تقوم طهران بموجبه بإرسال آلاف الجنود إلى قطر. شكل العرض الإيراني - الذي لم تتجاوب معه قطر حكماً - فرصة لفتح قنوات اتصال إيرانية مع القطريين، خاصة بعد اكتشاف أكبر حقل غاز طبيعي في مياه الخليج بين الدولتين، الأمر الذي حكم على الطرفين التفاهم والتوصل لاتفاق يحكم عملية الاستفادة من إيرادات الحقل. يضاف إلى لك، السعي الإيراني حينها إلى إجهاد الاتفاق الأميري القطري بعد انتهاء حرب الخليج الثانية وتحرير الكويت عام 1991.

في الخليج. واستطاعت الدوحة لاحقاً أن تعزز علاقتها بواشنطن عبر اختيار قاعدة العديد ومجمع السيلية كمركز لانطلاق العمليات العسكرية الجوية التي قصفت العراق إبان غزوه في آذار 2003. لكن الطموح القطري اصطدم بالعراقيل السعودية، فقد توجهت أصابع الاتهام إلى الرياض مجدداً بتدبير محاولة انقلاب فاشلة في قطر في تشرين الثاني عام 2002. وفي العام 2002 تعرّض برنامج تلفزيوني بثته قناة الجزيرة للملك عبد العزيز مما أدى لسحب السعودية سفيرها صالح الطعيمي من الدوحة دون إعلان.

كل هذه التطورات عززت من النزعة الاستقلالية لدى الأسرة الحاكمة في قطر، وهو ما كان يثير مخاوف متصاعدة لدى السعوديين الذي جهدوا لاحتواء قطر خليجياً واقتصادياً وسياسياً. ومنذ العام 2004 عملت السعودية على تكريس اتفاقية جدة 1974 مع الإمارات باعتبارها حقاً مكتسباً للرياض وذلك لعزل قطر جغرافياً عن الإمارات. فقد رسمت اتفاقية جدة 1974 الحدود بين البلدين حيث تنازلت السعودية عن جزء من واحة البريمي في مقابل الحصول على ساحل بطول حوالي 50 كم يفصل بين قطر والإمارات. وفي عام 2005 اعترضت السعودية على مشروع إماراتي لبناء جسر مع قطر، حيث اعتبر الإماراتيون أن الاتفاقية لا تعطي السعودية أي حقوق مائية أو بحرية، فيما اعتبر السعوديون أن الاتفاقية تعطي السعودية مياهاً إقليمية تمتد لعشرين ميلاً، حسب المعاهدات الدولية. بالمحصلة، بات لزاماً على القطريين المرور عبر السعودية للوصول إلى الإمارات، وهو ما عبّرت قطر عن تذمرها منه وعدم رضاها عنه مراراً.

كما عرقلت السعودية في عام 2005 مشروع مد أنبوب غاز قطري باتجاه الكويت بحجة مروره في المياه الإقليمية السعودية، ولم تفلح محاولات أمير الكويت حينها في إقناع السعوديين بالموافقة على المشروع¹⁰. وفي عام 2004 أبلغت السعودية الإماراتيين عدم موافقتها على مشروع مد "أنبوب الدولفين" لنقل الغاز من ميناء "رأس لفان" القطري إلى الطويلة في الإمارات العربية المتحدة على خلفية النزاع حول الأراضي المتاخمة لقطر والسعودية والإمارات، لكن المشروع وبعد تأخره انطلق فيما بعد وبدأ ضخ الغاز بالأنبوب عام 2010¹¹. وهنا قد يتساءل الكثيرون ما حاجة الدول

¹⁰ الوسط البحرينية، مشروع أنبوب الغاز القطري إلى الكويت متوقف بسبب مروره بالسعودية، 8 أيلول 2005.

<http://www.alwasatnews.com/news/489950.html>

¹¹ Christopher M. Blanchard, Qatar: Background and U. S. Relations, Congressional Research Service, 2014, p. 8

الخليجية النفطية للغاز القطري؟ الجواب باختصار هو أن كلفة استخراجه وتوريده بسيطة، ويتناسب استهلاكه مع اتفاقيات الحد من انبعاثات ملوثات المناخ، وجودته أفضل من الغاز المنتج محلياً (كما في الإمارات على سبيل المثال)¹².

يُضاف إلى النزاعات البينية بين قطر وجيرانها الخليجيين، استمرار النزاع التاريخي بين الدوحة والمنامة (المدعومة سعودياً) على خلفية ملكية "جزر خوار" ومدينة زبارا في الطرف الشمالي من شبه الجزيرة القطرية. وقد تبادلت الدولتان الاتهامات بمحاولة إسقاط العائلتين المالكتين فيهما، إلى أن تم التوصل أخيراً لقرار صادر عن التحكيم الدولي في حزيران 2001، قضى بنقل السيادة في "جزر خوار" إلى البحرين، وعلى باقي الأراضي حيث توجد مخزونات نفط كبيرة إلى قطر¹³. فيما استمرت الاتهامات البحرينية حتى اليوم للدوحة بالسعي لإحداث تغيير ديمغرافي في البحرين عبر تجنيس البحارنة في قطر.

2. النزعة التدخلية للدور القطري

تنتهج قطر منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي سياسة إقليمية لا تتماهى مع التوجه السعودي بشكل أساس. فقد نسج القطريون علاقات خارج منطقة الخليج مع دول المشرق العربي وشمال أفريقيا بحيث ساهمت هذه العلاقات في إعطاء الدوحة دوراً على الساحة الإقليمية. وبدا في السنوات الست الماضية أن دور قطر يكاد يوازي من حيث الثقل والتأثير دور السعودية، لا سيما بعد شراكتها المعلنة مع تركيا الأرذوغانية وجماعات الإخوان المسلمين. وكانت قطر من الدول المندفعة للترويج لما سمي بـ "الربيع العربي" بعد أن لعبت دوراً لقي ترحيباً واسعاً عقب عدوان تموز

¹² اليوم يغذي الغاز القطري الآتي عبر أنبوب الدولفين "محطة الطويلة" في أبوظبي، وتستهلك شركة أبوظبي للماء والكهرباء 994 مليون قدم مكعب من الغاز يومياً لتوليد الطاقة الكهربائية وتشغيل محطات تكرير المياه، فيما تستهلك "هيئة دبي للتجهيزات" 730 مليون قدم مكعب من الغاز يومياً، ويوصل الأنبوب ما قيمته 200 مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي إلى سلطنة عمان بعد أن يكمل الأنبوب طريقه من الإمارات إلى سلطنة عمان. يمكن القول أن حقل الشمال يعدّ ثروة قطر الاستراتيجية كونه يحتوي على 900 تريليون قدم مكعب، مع الاعلان عن اكتشاف حقول غاز جديدة قريبة منه ولكن ليس بنفس حجمه، آخرها أعلن عن اكتشافه بداية نيسان الماضي وقُدّرت سعته بحوالي 2.5 تريليون قدم مكعب.

¹³ The International Court of Justice, Maritime Delimitation and Territorial Questions between Qatar and Bahrain (Qatar v. Bahrain), 2001.

<http://www.icj-cij.org/docket/index.php?sum=443&p1=3&p2=3&case=87&p3=5>

2006 على لبنان، وبعد دعمها توجهات حركات المقاومة في المنطقة. وفي العام 2010 بلغ التنسيق بين كل من قطر وتركيا وسوريا مراحل متقدمة وذلك في سياق محاولة قطرية تركية لاجتذاب سوريا بعيداً عن إيران.

لم تكن السعودية منذ البداية مرتاحة لصعود الشيخ حمد بن خليفة (والد تميم) للحكم إثر الانقلاب على والده، وتحركت بسرعة لتدبير انقلاب عليه باء بالفشل. وقد بنى الشيخ حمد سياسته كما هو معروف على مناكفة السعودية، والتسجيل الشهير مع القذافي يوضح رأي الشيخ حمد في السعودية وعمله ضدها. كذلك تقرب الشيخ حمد من أميركا و"إسرائيل" لحمايته من السعودية، وهو مثل آخرين في دول الخليج الصغيرة، يخشى هيمنة السعودية، إضافة إلى امتلاكه طموحاً للتأثير في الوطن العربي تواصل في عهد ابنه. أمام هذا الواقع شعرت السعودية طوال الوقت بالانزعاج من سياسات قطر الخارجية، ومن خروجها عن الخط السعودي، ومحاولتها لعب دور أكبر من حجمها، وبالذات بعد الثورات والانتفاضات العربية عام 2011، حيث ظهر التنافس السعودي القطري في سوريا، والصدام في مصر.

وجدت قطر في انتفاضات "الربيع العربي" فرصة تاريخية للاستثمار في اللحظة الانتقالية في ظل انهيار الأنظمة التقليدية والإرباك السعودي والموقف الأميركي الباحث عن بديل جديد قادر على إشغال الفراغ وضمان المصالح الأساسية لواشنطن داخل المنطقة بكلفة متدنية، أي أن يكون بديلاً نشطاً وله عمق اجتماعي وصورته غير ملوثة ولديه مقدار من المشروعية. في تلك اللحظة جرى توافق أميركي في ظل إدارة أوباما مع كل من قطر وتركيا لرعاية وتنظيم وضبط صعود الإخوان المسلمين داخل المنطقة. وأمنت قطر الضمانة الاستراتيجية للإخوان والزخم الإعلامي والتمويل والرعاية لاستخدام نفوذهم كمنصة لدور إقليمي قطري غير مسبوق.

وجدت السعودية في هذا المسار تحدياً جوهرياً لا يقل أهمية عن التحدي الإيراني، إذ إن الدور القطري سيكون على حسابها، لما يُشكله الإخوان من منافس أساسي على صعيد الشرعية الدينية والسياسية داخل العالم السنّي. تحركت السعودية ضد هذا التوجه الإخواني المدعوم من أوباما لتجديد شرعية النظام العربي الرسمي. وقد تمكنت السعودية حينها من الضغط على الأمير القطري الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ليتنازل عن العرش لصالح ابنه تميم (24 حزيران

2013)،¹⁴ وبعدها بأيام مكّنت الجيش المصري من الإطاحة بالرئيس مرسي وإسقاط حكم الإخوان في مصر (3 تموز 2013). ويبدو أن تنحي حمد عن حكم قطر واستبداله بابنه تميم كان صفقة واجبة العقد بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة، وقطر من جهة أخرى، لضمان الحفاظ على العلاقات ما بين الجيران - وإن في أدنى مستوياتها - بعد تسرب بعض التسجيلات الصوتية للشيخ حمد بن خليفة ووزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم يتعرضان فيها بسوء للدول الثلاث¹⁵. إلا أن الأزمة تجددت في آذار 2014 حين سحبت كل من السعودية والبحرين والإمارات سفراءها من قطر لمدة تسعة أشهر بسبب تدخل قطر في الشؤون الداخلية لهذه الدول، في إشارة إلى إيواء كوادر من الإخوان المصريين وخطب الشيخ يوسف القرضاوي واستضافة الدوحة عددًا من أعضاء جمعية الإصلاح الإماراتية المقربة من الإخوان المسلمين والمحظورة في الإمارات¹⁶. ونضجت حلول الأزمة في 17 تشرين الثاني، بعد وساطة كويتية، عندما اجتمع قادة الخليج في قمّتهم بالرياض ليتفقوا على عودة سفراء السعودية والإمارات والبحرين إلى قطر. وصدر بيان مشترك عقب القمة أكد على "التزام قطر بتنفيذ بنود "اتفاق الرياض 2013"، الذي يحدّد خطوط وآلية إنهاء الخلاف مع الدول الخليجية، كما شددت القمة على ضرورة فتح صفحة جديدة في العلاقات الخليجية.

وفي ظل هذه التسوية، وبعد عزل بندر بن سلطان من مسؤولية الإشراف السعودي على ملف سوريا وتسليمه لمحمد بن نايف منتصف عام 2013¹⁷، بدأت الأمور تتخذ منحىً تقارباً فيه

¹⁴ يُركز الإعلام المنحرف في المواجهة مع قطر على أن الأمير السابق حمد لا يزال هو الحاكم الفعلي وهو مصدر الأزمة فيما تقيم لا يعدو أن يكون مجرد واجهة. أنظر مثلاً: "فورين بوليسي: أمير قطر الأب الحرك الحقيقي لدبلوماسية الدوحة، الشرق الأوسط، العدد 14097، 3 تموز 2017.

¹⁵ عبد الله العتيبي، الأشرطة المسربة وراء تنحي الشيخ حمد، صحيفة الحياة، 5 أيار 2014.

¹⁶ وجاء في قرار سحب السفراء أنه اتخذ بعد "فشل كافة الجهود في إقناع قطر بضرورة الالتزام بالمبادئ التي تكفل عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من دول المجلس بشكل مباشر أو غير مباشر، وعدم دعم كل من يعمل على تهديد أمن واستقرار دول المجلس من منظمات أو أفراد، سواءً عن طريق العمل الأمني المباشر أو عن طريق محاولة التأثير السياسي وعدم دعم الإعلام المعادي". وتمنت الدول الثلاث في بيانها آنذاك أن "تسارع دولة قطر إلى اتخاذ الخطوات الفورية للاستجابة لما سبق الاتفاق عليه، ولحماية مسيرة دول المجلس من أي تصدع". واعتبرت الدول الثلاث آنذاك في بيانها أن قطر قد أخلت بتنفيذ اتفاق وقّع في الرياض في 23 نوفمبر/تشرين الثاني 2013 بحضور الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت.

¹⁷ Mark Mazzetti and Matt Apuzzo, U.S. Relies Heavily on Saudi Money to Support Syrian Rebels, The New York Times, Jan. 23, 2016.

عوامل الالتقاء القطري التركي - السعودي. ويقال إن محمد بن نايف كان ولا يزال من أنصار فكرة عدم إقصاء التيار الإخواني والحرص على الإبقاء على علاقة جيدة مع القطري والتركي بهدف إبقاء التيار الموجود بقوة في الخليج تحت ناظريه. وبدءًا من آذار 2015 أخذت نتائج التحالف ما بين المحورين بالظهور في أماكن محدودة (محافظة إدلب مثلاً)، عبر تشكيل ما سمي بـ "جيش الفتح"، الذي استطاع خلال أشهر أن يسيطر على محافظة إدلب. وقد فشل تكرار سيناريو إدلب في محافظات أخرى في سوريا كنتيجة للتدخل الجوي الروسي وتعزيز حضور حلفاء الدولة السورية وهي مراوحة حفزت من الخلافات العميقة في التوجهات الأيديولوجية والمصلحية والخارجية لفصائل المعارضة. يضاف لذلك الفشل السعودي في تحقيق إنجاز في الجبهة الجنوبية في سوريا من جهة الأردن، كان من الممكن لو تحقق أن يحرر الرياض نسبيًا من الحاجة للبوابة التركية في الشمال.

ووصلت الحال إلى أن أصبحت السعودية على هامش الملف السوري، وكذلك العراقي، في ظل سطوة واضحة للفصائل المدعومة من قطر وتركيا والتي تعمدت تصفية الفصائل التي كانت محسوبة على الأميركيين والسعوديين على حد سواء، وانعكس ذلك بتأثير سعودي هامشي في مساري جنيف وأستانة. بمعنى آخر، بدأت المساكنة السعودية مع المشروع القطري - التركي تفقد أحد أبرز مبرراتها، ألا وهو محاولة تحقيق نصر حاسم في سوريا.

3. التأثير القطري في الداخل السعودي

إلى جانب السياسة الخارجية القطرية، هناك الإمبراطورية الإعلامية القطرية، التي تشكل قناة الجزيرة رأس حربة، وهي مزعجة جدًا للسعودية وجزء من القوة الناعمة القطرية المراد تحجيمها سعوديًا¹⁸. فالمؤسسات الإعلامية القطرية من قنوات وصحف ومواقع الكترونية تتكاثر كالفطر،

https://www.nytimes.com/2016/01/24/world/middleeast/us-relies-heavily-on-saudi-money-to-support-syrian-rebels.html?mcubz=0&_r=0

¹⁸ قال وزير الإعلام والثقافة السعودي، عؤاد العواد، في كلمته أمام الدورة الـ ٨٤ لمجلس وزراء الإعلام العرب (تموز 2017): «سمعة الجزيرة ليست كما يروج لها الإخوة في قطر، فهي قناة للشر ودعم الإرهاب والتطرف وتنفيذ أجندة خارجية، ولم نسمع هذه القناة وهي توجه انتقادات للدوحة، بل هي قناة تطيل لقطر، ولا ينتظر من يغذي الإرهاب ويرعاه أن يكف عن ممارسته هذه»، مشيرًا إلى أن هذه القناة تستضيف الإرهابيين وتقدمهم على أنهم أبطال.

وإن لم تهاجم السعودية مباشرة في السنوات الأخيرة، إلا أنها تروج لما يتناقض مع التوجهات السعودية، وهي أيضًا تنافس الآلة الإعلامية السعودية في التأثير على الجمهور الأوسع في الخليج، وفي بقية الوطن العربي. ويعرف المسؤولون السعوديون أن الإعلام القطري بنى لنفسه تأثيرًا في أوساط شريحة واسعة من السعوديين، وهذا ما يدفع أكثر نحو شيطنة قطر من جهة، ولجم أصدقائها داخل البلاد من جهة أخرى.

يترافق هذا النفوذ الإعلامي مع حركة نشاط ثقافي تقوده الدوحة، إذ تستضيف مؤتمرات ولقاءات لمتقنين وناشطين حقوقيين من كافة أنحاء الوطن العربي. ويبدو الانزعاج السعودي من هذا الأمر جليًا في الحملة الأخيرة، إذ ركز عدد من المثقفين والناشطين القريبين من الحكومة على دور الدكتور عزمي بشارة في محاولة "التخريب" وإثارة الفتنة داخل المملكة. ورغم أن هذه مبالغة كبيرة في تقدير دور بشارة وطريقة عمله، إلا أن جذر المسألة يتعلق بنشاطه في الدوحة، وتنظيره للثورات العربية، ورؤيته غير الإيجابية منذ زمن بعيد للسعودية، رغم أنه حلول غير مرة تحسين هذه الصورة، وتأيد بعض السياسات السعودية في الإقليم، بما في ذلك تأييد عاصفة الحزم، وإن على استحياء.

إلا أن الأكثر نشاطًا فيما يخص الندوات والمؤتمرات حول الخليج ليس عزمي بشارة وإنما مجموعات من الإسلاميين المقيمين في الدوحة، الذين ينسجون شبكة علاقات إسلاميية السعودية، من الإخوان المسلمين والتيار السروي وهنا يبدو التصويب واضحًا على إخوان السعودية في الحملة الأخيرة، فهم في موضع الاتهام بخصوص تعاطفهم مع محور قطر - تركيا - الإخوان، وتقضيلهم هذا المحور على المحور السعودي، وعلاقتهم العضوية بقطر وترددهم المستمر عليها. ورغم أن القطريين حاولوا تخفيف هذه المؤتمرات واللقاءات إلى الحد الأقصى بفعل الضغط السعودي إلا أن السعوديين يشعرون بالتوجس من هذا النشاط القطري، إضافة إلى استضافة قطر بعض الناشطين الإسلاميين السعوديين أو القريبين منهم الذين تصنفهم المملكة معارضين. وقد شهدنا خلال أيام الحملة الإعلامية ضد قطر تسليم الناشط الحقوقي محمد العتيبي إلى السعودية، لكن هذا لم يكن كافيًا لتبريد الغضب.

كان التيار الإخواني السعودي طوال الوقت في حضن الحكومة، واستفاد من موارد الدولة ومنابرها ليصنع حضوره، لكن في العام 2011 ومع الصعود الإخواني في المنطقة، ارتفع صوت بعض

أقطاب هذا التيار والقريبين منه وبدأوا يطالبون بإصلاح سياسي داخل المملكة. وقد عملت الحكومة على تحجيمهم بالضغط عليهم إعلاميًا وإنذار بعضهم، خاصة بعد سقوط حكم الإخوان في مصر، ما جعل هذا التيار ينكمش إلى حد بعيد. ومع بداية عهد الملك سلمان راهن هذا التيار على تحوّل ما تجاه الإخوان إقليميًا وحاولوا دفع السعودية نحو موقف سلبي من الرئيس المصري ونظامه. لكن المفاجأة أن هذا العهد بات بفعل الدور الذي يلعبه ولي ولي العهد أكثر عدائية تجاه الإخوان وصولاً لهذه الحملة على الدوحة.

يلاحظ أن قطر قامت بكل ما يمكن بعد عام 2013 لنُظمتن السعودية بأنها لا تسعى للتواصل مع معارضين أو إصلاحيين سعوديين، أو القيام بما يزعج السعودية في الداخل، وهي بالفعل حاولت قدر الإمكان التهدة مع السعودية لتواصل سياساتها الإقليمية، لكن السعودية ظلت تتوجس منها فيما يخص الداخل السعودي وعلاقتها بالإسلاميين، إضافة إلى الانزعاج من مواقفها الخارجية. إذا أضفنا هذا كله لتحالف محمد بن سلمان ومحمد بن زايد، وشعور ابن سلمان أن القطريين يفضلون التعامل مع الأمير محمد بن نايف، يمكننا فهم مجموعة الأسباب التي تدفع السعودية للتضييق على قطر.

4. صعود القوة الإقليمية الإماراتية

يقع جزء من التوتر المتصاعد مع قطر في سياق سعي ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد لتعزيز الدور الإقليمي للإمارات والذي يستلزم التزاحم مع قطر في ظل عدم إمكانية مزاحمة السعودية في المرحلة الحالية بالحد الأدنى. ومع تزايد حال الانكفاء والإرباك الأميركي، تبدو الإمارات، كغيرها من الدول، في سعي لبناء دور ونفوذ خاص يضمن لها التكيف مع التحولات الإقليمية والدولية. وهذا الصعود في الدور الإماراتي يمكن ملاحظته عبر انخراط الإمارات في المواجهة الإقليمية ضد مشروع الإخوان المسلمين والحضور العسكري في اليمن ودورها في ليبيا. ويبدو أن حكام الإمارات يعتبرون أن بلادهم لديها رصيد رمزي على مستوى الصورة يجعلها مؤهلة للتأثير الناعم داخل المنطقة باعتبارها نموذجًا في الحكم والإدارة. على سبيل المثال، أعلن رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في نيسان الماضي عن تشكيل "مجلس القوة الناعمة لدولة

الإمارات العربية المتحدة" والذي يهدف "لتعزيز سمعة الدولة إقليميًا وعالميًا وترسيخ احترامها ومحبتها بين شعوب العالم ويختص برسم السياسة العامة واستراتيجية القوة الناعمة للدولة"¹⁹.

انعكس الطموح الإماراتي في الإقليم بانفتاح ملحوظ على الكيان الإسرائيلي والمشاركة في مناورات عسكرية مشتركة، ودخول محمد بن زايد في معركة ولاية العهد في السعودية، ومحاولة متصاعدة لاجتذاب القاعدة الأميركية من قطر إلى الإمارات²⁰، وتداول أخبار عن عزم الإمارات بناء قواعد عسكرية في الدول المطلة على باب المندب. ويظهر في السياق عينه تصاعد التدخلات الإماراتية في الشؤون الداخلية لدول المنطقة كما في اليمن والسعودية وعمان. ففي 2015 أبدت سلطنة عُمان قلقها من عمليات شراء غير مسبقة لأراض وولاءات قبلية شمالي السلطنة على الحدود مع الإمارات يقوم بها محمد بن زايد، تزامنت مع تواتر الأخبار بشأن مرض السلطان قابوس والحديث عن خلفه في حكم السلطنة. وكشف التلفزيون العماني في أحد تقاريره عن نجاح قوات أمن السلطنة في الكشف عن شبكة تجسس تابعة لجهاز أمن الدولة الإماراتي تستهدف نظام الحكم في عمان وآلية العمل الحكومي والعسكري فيه.

وقد تعزز القلق الإماراتي من الدور القطري بسبب مشاريع الدوحة في ملفي اليمن وليبيا حيث تحاول الإمارات أن تبني نفوذًا ودورًا واسعًا. ففي ليبيا، عمل القطريون بالتعاون والتنسيق مع الأتراك على دعم الإخوان المسلمين وإفشال الكثير من مخططات الرياض وأبو ظبي هناك، الأمر الذي تنتظر إليه مصر بعين القلق، وتحاول الإمارات جاهدة اجتياز العوائق القطرية عبر دعم اللواء خليفة حفتر بالمال والسلاح، رغم وجود قرار أممي بحظر تصدير السلاح لأي جهة ليبية كانت.

إضافة إلى ليبيا، لعبت قطر دورًا كبيرًا في اليمن، حيث دعمت حزب التجمع اليمني للإصلاح عقب نشوب ثورة عام 2011، واستطاعت أن تحافظ على خطوط تواصل مع أنصار الله. لاحقًا بعد بدء العدوان السعودي الأمريكي على اليمن كانت قطر جزءًا من تحالف السعودية المشارك في

¹⁹ مجلة البيان، مجلس القوة الناعمة لدولة الإمارات: مهامه واختصاصه، 29 نيسان 2017.

²⁰ بحسب الوثائق المسربة مؤخرًا للسفير الإماراتي في واشنطن يتبين أن حكومة أبو ظبي تمارس ضغوطًا على سياسيين أميركيين لدعم قرار بإغلاق قاعدة العديد العسكرية الأميركية في قطر، وهو ما تجسد في رد العتبية على عتاب كبير مستشاري مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات بشأن مؤتمر حماس وإقامته في الدوحة، حيث أشار إلى أن المشكلة الحقيقية وجود القاعدة الأميركية العديد في قطر، وأضاف مازحًا: "انقلوا القاعدة ثم سنقل نحن الفندق".

العمليات العسكرية، وحتى إعلاميًا دعمت الجزيرة التحالف وروجت للسردية العامة التي فرضتها الرياض. وكما أسلفنا، ففي آذار 2015، وبالتزامن مع انطلاق "عاصفة الحزم" وتشكل ما سمي "جيش الفتح" في سوريا، كانت العلاقات القطرية والتركية مع السعودية في أحسن أحوالها، وقد بدا أن الملك سلمان اقتنع برأي محمد بن نايف بضرورة رفع مستوى التنسيق مع كل من الدوحة وأنقرة.

لاحقًا، مع توالي الخسائر العسكرية لكل من السعودية والإمارات في اليمن، خرجت اتهامات لقطر بأنها تتواصل مع الجهات المعادية لتحالف الرياض، واتُهمت بأنها زوّدت الحوثيين بإحداثيات ومعلومات عن الجنود الإماراتيين²¹، الأمر الذي أدى إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف الإماراتيين في ضربتي "معسكر صافر" في أيلول 2015 وقيادة عمليات العدوان في باب المندب في كانون الأول 2015. ولاحقًا صدرت اتهامات إماراتية لقطر بتخريب الوضع في عدن²² والسعي إلى ليّ ذراع أبو ظبي التي سعت للإمساك بالمدينة ووضع اليد على مينائها. ويسوّق الإعلام الإماراتي لمقولة "الخيانة القطرية للتحالف في اليمن"، لذلك يمكن القول إن طلب إخراج القوات القطرية من تحالف العدوان على اليمن عقب نشوب الأزمة الحالية هو مطلب إماراتي في الدرجة الأولى.

يبدو الضغط السعودي على قطر مدفوعًا في قسم كبير منه بالموقف الإماراتي، وهذه المسابرة تعود للمصالح الشخصية بين محمد بن سلمان ومحمد بن زايد وللمقايضة المتبادلة بين قضيتي إيران وقطر. ويبدو واضحًا مدى التفاهم والتناغم بين المحدثين. يرى محمد بن سلمان، رغم بعض الخلافات في اليمن، في النموذج الإماراتي مثالًا يحتذى به. ويبدو أن بن زايد ساهم بفعالية في حملة بن سلمان للوصول إلى ولاية العهد في مواجهة محمد بن نايف. مع الإشارة إلى علاقة السيئة بين بن زايد وبن نايف لا سيما بعد تسريبات ويكيليكس التي ورد فيها كلام لبن زايد عام 2003 يُشبه فيها الأمير نايف "بالقرد".

²¹ عدة مقابلات مع شخصيات إعلامية وسياسية على قناة العربية، 5 حزيران 2017.

<https://www.youtube.com/watch?v=KW4zuWKJbcA>

<https://www.youtube.com/watch?v=jTgbX1taCWg>

²² مفاجأة اليمن: قطر الراح الأكبر، منى صفوان / رأي اليوم الإلكترونية، 8 أيار 2017.

<http://www.raialyoun.com/?p=671300>

وقد أشار الباحث المتخصص بالشؤون الخليجية سايمون هندرسون في مقالة نشرتها مجلة "Politico" إلى أن المساعي الهادفة إلى عزل قطر نابعة من "الرؤية المشتركة" لأmirين اثنين هما محمد بن سلمان ومحمد بن زايد. واعتبر الكاتب أن بن سلمان وبن زايد تمكنا من كسب تأييد الرئيس الأميركي دونالد ترامب، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن ترامب يريد بشدة أن يبرهن أن لديه استراتيجية جديدة لهزيمة الإرهاب ومواجهة إيران. كما وصف هندرسون العلاقة بين بن سلمان وبن زايد بأنها مثل العلاقة بين المتعلم والمتلقي، إذ يرى بن زايد أن بن سلمان هو الملك المستقبلي للسعودية وبالتالي عليه (بن زايد) أن يعطي بن سلمان إرشادات "كتلك التي يعطيها الشقيق الأكبر لشقيقه الأصغر". وإلى جانب بن زايد وبن سلمان، رأي أن هناك على الأرجح "لاعبين اثنين أساسيين آخرين"، وهما السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة وصهر الرئيس الأميركي جاريد كوشنير وهو يعمل أيضًا كبير المستشارين لترامب.

ثانيًا، بالرغم من أن الإمارات لا تستطيع الذهاب بعيدًا في العداء لإيران، لما ترتبط به معها من مصالح اقتصادية، إلا أن محمد بن زايد ذهب بعيدًا في التصعيد السياسي ضد طهران، وتماشى مع الرؤية السعودية في هذا الإطار، وهو يزايد على القطريين في هذا الأمر، رغم معرفته بأن جميع دول الخليج الصغيرة (عدا البحرين) لا يمكنها معاداة إيران بالكامل. ويندرج موقف بن زايد في إطار التفكير بمواجهة كل الإسلام السياسي، وفي مقابل موقف سعودي متشدد من الإخوان وقطر، ومن الواضح أن بن سلمان يتبنى وجهة النظر هذه، وتحقيره للإخوان في لقاءه التلفزيوني الأخير شاهد على هذا الأمر. هذه المقايضة تُظهر قوة التقاطع السعودي الإماراتي في هذه المرحلة.

إضافة لما تقدم، تمكنت الإمارات من بناء رصيد إعلامي - سياسي سعودي من خلال احتضان الليبراليين السعوديين، ومؤسساتهم، من إمبراطورية إم بي سي والعربية، إلى دور نشر مثل مدارك، ومركز المسبار للأبحاث، وكلها تدار من قبل مجموعة من الليبراليين السعوديين، الذين أصبحوا قريبين من بن سلمان، مثل تركي الدخيل مدير العربية ومالك دار مدارك، الذي صار المستشار الإعلامي للأمير محمد بن سلمان. وهؤلاء يقودون اليوم الاحتفاء بالتحالف السعودي الإماراتي، والحملة ضد قطر والإخوان.

ختامًا نلفت إلى أن قطر ركزت في حملتها المضادة على الإمارات لا على السعودية، وذلك لحفظ خط العودة مع الرياض وأيضًا لأن القطريين يعتقدون أن الإمارات هي المحرّض الأساس على هذه الحملة. وجاء في هذا السياق تسريب وثائق من البريد الإلكتروني للسفير الإماراتي في واشنطن تثبت جهود

الأخير في رعاية حملات تعبئة سياسية وأكاديمية وإعلامية ضد الدور القطري كراع للإرهاب، إضافة إلى فتح الإعلام الممول من قطر ملفات الانتهاكات الإماراتية لحقوق الإنسان داخل الإمارات وفي اليمن. وقد نشر موقع الجزيرة تحقيقاً يُشرّح شبكة اللوبيات الإماراتية في الولايات المتحدة المتخصصة بالهجوم على قطر²³.

5. الموقف الأميركي: بين التوظيف وغياب الرؤية

ربط بعضهم بين "القمة الإسلامية الأميركية: في الرياض والتصعيد ضد قطر. وتحدث الرئيس الأميركي دونالد ترامب عما جرى في الرياض في تغريدة على موقع تويتر: "قلت بعفوية معتادة للقادة المجتمعين إن العمل على وقف تمويل التطرف ضروري فأشاروا جميعاً إلى قطر". إلا أن تصريحات الإدارة الأميركية تبدو مضطربة ولا تتبع نسقاً واحداً، ففيما يؤكد البنتاغون رضاه من التعاون مع قطر ورفض نقل قاعدة العديد، يميل وزير الخارجية نحو موقف احتوائي، فيما يبدو الرئيس منساقاً وراء الحملة تحت عنوان "مكافحة الإرهاب". يعود هذا التفاوت الأميركي إلى الإرباك وغياب إستراتيجية موحدة للمنطقة في هذه المرحلة وإلى اللوبيات وجماعات الضغط والعلاقات الشخصية مع أطراف الأزمة. فما هي خلفيات موقف الرئيس ترامب، وما هو الاتجاه المحتمل للموقف الأميركي عموماً؟

أولاً، يبدو أن الحملة ضد قطر مصممة ومجهزة من السعودية والإمارات ومصر وجرى تبنيها أثناء القمة وبعدها من قبل الرئيس الأميركي، أي أن توقيت المواجهة مع قطر ليس أميركياً ولم يكن أولوية أميركية²⁴. ويعود تبني ترامب للحملة على قطر إلى عدة أسباب: أولاً، انتفت حاجة البيت الأبيض لدور قطر كقناة ووسيط مع القوى الإسلامية، بعكس ما كانت عليه الأمور في حقبة

²³ محمد السعيد، الشبكة الكبرى: كيف تحاول الإمارات شراء واشنطن، الجزيرة نت، صفحة ميدان، 11 حزيران 2017.

²⁴ لاحقاً قال ترامب في مؤتمر صحفي جمعه بالرئيس الروماني في البيت الأبيض يوم الجمعة 9 حزيران: "... خلال أعمال المؤتمر (الرياض) تحدثت معي الدول المشاركة حول مواجهة قطر بخصوص سلوكها، فكان علينا اتخاذ قرار. هل ننتهج طريقاً سهلاً أو آخرًا نختار الإجراء الصعب ولكن الضروري في الوقت نفسه، يجب أن نعمل لوقف تمويل الإرهاب. اتفقت أنا ووزير الخارجية ريكس تيلرسون وجنرالنا الرائعون أن الوقت قد حان لدعوة قطر لإنهاء تمويلها للإرهاب، عليها أن تنهي هذا التمويل ودعم الايديولوجيا المتطرفة".

أوباما. فترامب يرى أن الإسلام السياسي كله في سلة واحدة وينبغي مواجهته لا الحوار معه²⁵. اعتمد أوباما على دور وظيفي لقطر للتواصل مع التنظيمات "الإسلامية الراديكالية"، إما لاحتوائها، أو لاستخدامها كما في الحالتين الليبية والسورية، وكذلك لفتح القنوات مع محور المقاومة. أما الإدارة الجديدة فمنقسمة حول هذا المشروع، بين من يرى ضرورة تأجيل المواجهة لاستخدام الإخوان وقطر وتركيا في احتواء إيران، وبين من يريد المواجهة الشاملة مع الإسلام السياسي وهي وجهة يميل إليها ترامب. ثانيًا، هنا يبرز سبب آخر لموقف ترامب وهو أنه يرى في قضية قطر فرصة لتظهير نصر سياسي مجاني في مكافحة الإرهاب وتقديمه كإنجاز للجمهور الأميركي.

ثالثًا، يجد ترامب في هذا النزاع فرصة لمزيد من الابتزاز المالي للأطراف الخليجية، فهو من ناحية يكون قد أرسل إشارة إيجابية للسعوديين والإماراتيين بعد ما التزموا به ماليًا، ومن ناحية أخرى يدفع قطر للانخراط في "سباق الاستثمار"²⁶. وتشير إحصاءات الاستثمارات القطرية إلى أنها تتركز في أوروبا وآسيا بشكل أساسي، مع وجود استثمارات في الولايات المتحدة، إلا أنها ليست بالحجم المتوقع إذا ما قورنت بالاستثمارات السعودية²⁷. ويُصنّف "جهاز قطر للاستثمار" - الصندوق السيادي للدولة القطرية - الذي تأسس عام 2005 في المركز الرابع عشر عالميًا بأصول تصل إلى 335 مليار دولار²⁸. مع الإشارة إلى رفض القطريين التعاون المالي مع ترامب وأسرته في السنوات الماضية وهو ما قد يكون قد راكم مشاعر سلبية بين الطرفين²⁹.

²⁵ لمزيد من التفصيل راجع، إدارة دونالد ترامب: مجلس الأمن القومي وأبرز المستشارين، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، سلسلة البحث الراجع، العدد 23، نيسان 2017.

²⁶ لطالما كرر ترامب منذ ثمانينيات القرن الماضي أن "دول الخليج لا تملك شيئًا سوى المال، وعليها أن تدفع ثمن الحماية"، وهو الذي عاد وكرر هذه التصريحات حتى بعد انتخابه في أحد الخطابات التي تحدث فيها عن المناطق الآمنة. يبدو ترامب مهجوسًا بشكل أساسي بتحقيق نمو اقتصادي وخفض البطالة ضمن السنتين الأوليتين من ولايته، وهذا محدد أساسي في سياسته الخارجية.

²⁷ مع العلم بأن قطر كانت قد أعلنت في شهر كانون الأول الماضي عن المساهمة بمبلغ 10 مليارات دولار في استثمارات إعادة تأهيل البنية التحتية الأميركية. راجع:

Reuters, Qatar sovereign fund tells Washington will invest \$10 billion in U.S. infrastructure: sources, Dec. 13th 2016

²⁸ Bloomberg.com, The Tiny Gulf Country with a \$335 Billion Global Empire, January 11, 2017. <https://www.bloomberg.com/news/articles/2017-01-11/qatar-sovereign-wealth-fund-s-335-global-empire>

²⁹ كشفت صحيفة "هافنغتون بوست" في تقريرها الذي نشرته بتاريخ 11 حزيران الجاري، أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب زار الدوحة عام 2010 برفقة ابنته إيفانكا بصفته الرئيس التنفيذي لشركات ترامب. خلال زيارته أجرى ترامب اجتماعين منفصلين مع كل من الرئيس التنفيذي لـ "جهاز قطر للاستثمار" ورئيس وزراء قطر آنذاك حمد بن جاسم آل ثاني. حاول ترامب إقناع الرجلين بالدخول

لم تبد قطر حماسة للاستثمار من ضمن المشروع السعودي، بل تريد أن تبقى مصالحها مباشرة مع واشنطن فيما تسعى الرياض لتكريس نفسها بوابة خليجية إلزامية للعلاقات مع الإدارة الأميركية الجديدة. على سبيل المثال، استقبل ترامب بعد أقل من شهر على فوزه، رجل الأعمال الياباني الملياردير "ماسايوشي سون" في مكتبه ببرج ترامب في نيويورك. عقب الاجتماع خرج ترامب ليعلن أنه اتفق مع «سون» على أن تستثمر مجموعته «SoftBank» (علاق التكنولوجيا والاتصالات) في الولايات المتحدة بقيمة 50 مليار دولار، الأمر الذي سيوفر 50 ألف وظيفة للأميركيين³⁰. وكان «سون» قد زار السعودية واجتمع بمحمد بن سلمان في 13 تشرين الأول 2016، وعقب الاجتماع أعلن الرجلان عن تأسيس صندوق استثماري بقيمة 100 مليار دولار وأطلقا عليه اسم: رؤية SoftBank³¹.

ومع توجه ترامب إلى الرياض في زيارته الأخيرة، أعلنت مجموعة «SoftBank» عن اكتمال مساهمات الشركات والصناديق السيادية ومن ضمنها مساهمة «صندوق مبادلة الاستثمارات» الإماراتي و«صندوق الاستثمارات العامة» السعودي ولكن المفاجأة أن قطر غاب اسمها عن قائمة المساهمين³². وتم الإعلان عن اكتمال عملية إدراج الجهات المشاركة خلال اجتماع ترامب بمحمد بن سلمان في الرياض وقد بلغت قيمة المساهمات 93 مليار دولار. قد يكون هذا الإحجام إما قطريًا سعيًا لمسار خاص مع واشنطن أو إقصاءً من الرياض في إطار عزل قطر وإخضاعها.

في صفقة لتمويل مشاريعه العقارية إلا أن الرجلين لم يبديا أية حماسة للمضي قدمًا في إنجاز صفقات مع رجل الأعمال الأميركي. ويذكر التقرير أن ترامب انزعج من حسين العبد الله (رئيس جهاز قطر للاستثمار) عندما كان يحاول أن يشرح للعبد الله عن نفسه وإنجازاته، حين قاطعه قائلاً: "نحن نعلم من أنت وماذا أنجزت، أخبرنا ماذا يمكنك أن تفعل لنا الآن". يضيف التقرير أن ابنة ترامب إيفانكا عادت إلى الدوحة بعد أشهر برفقة زوجها جاريد كوشنر، حيث عرض الأخير على القطريين الاستثمار في إعادة تأهيل مبنى يملكه في وسط مدينة نيويورك، لكن رفض القطريون عرض آل ترامب مجددًا. راجع:

The Huffington Post, Trump Says Qatar Funds Terror. Here's His Record Of Trying To Get It To Fund Him, June 11, 2017.

³⁰ The Washington Post, Donald Trump's deal to create 50,000 jobs in America looks a lot different on Day Two, Dec. 7, 2016.

³¹ واس: بالشراكة مع صندوق الاستثمارات العامة.. مجموعة سوفت بنك اليابانية تؤسس صندوقًا استثماريًا جديدًا باسم صندوق رؤية سوفت بنك / 14-10-2016. صحيفة الاقتصادية السعودية: أبل شريكًا في صندوق رؤية سوفت بنك.. وتؤكد: استثمار استراتيجي / 5 كانون الثاني 2017. راجع أيضًا:

The New York Time, The Trump-SoftBank-Saudi Connection, March 6, 2017.

³² TechCrunch, SoftBank's massive Vision Fund raises \$93 billion in its first close, May 20, 2017.

إذا بالمجمل، ومن خلال استقراء تصريحات ترامب والاندفاع السعودية الإماراتية التصعيدية، من المرجح أن تكون قمة الرياض قد شهدت إتمام صفقة بين ترامب والتجمع الذي تتزعمه السعودية، تتضمن تفويضًا أميركيًا للرياض للشروع بترتيب البيت الخليجي الداخلي وتأديب من يلزمه ذلك (قطر) وتخويف آخرين بعد تأديب القطري (الكويت، سلطنة عمان). يبدو أن السعودية مستعدة للذهاب بعيدًا في التماهي مع خطط ترامب و"إسرائيل" تجاه إيران، والمرحلة الحالية التي تشهد أزمة مع قطر ربما تكون مرحلة تحضيرية (بنظر الرياض) لتهيئة الظروف أمام تشكيل حلفها الخليجي الذي سيتسع ليصبح عربيًا ولاحقًا إسلاميًا تحضيرًا لمواجهة إيران بدعم أميركي وإسرائيلي.

يبدو الموقف القطري خائبًا من السياسة الأميركية تجاه الأزمة الحالية. فالرئيس الأميركي بدا منحازًا بشكل واضح إلى الموقف السعودي فيما بدا التخبط واضحًا في مواقف المسؤولين الأميركيين الذين يحاولون تقديم موقف متوازن إذ يطلبون من قطر تعديل سياساتها فيما يطالبون الدول المقابلة بالعمل من خلال التفاوض والحوار والسعي للتسوية³³. وقد اعتبر حمد بن جاسم أن الأميركيين "يجب أن يكونوا أكثر عدلًا في نظرتهم للأزمة". ووجه نقدًا لترامب بقوله إن الأخير يصدر أحكامًا على قطر بدون الوقوف على الأدلة الصحيحة، لكن بن جاسم أعرب عن ثقته بأن الولايات المتحدة ستتخذ في النهاية الموقف الصحيح.

نشر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الموجود في قطر تقريرًا رأى فيه أن الفوضى في موقف إدارة ترامب من أزمة الخليج تمثل "استمرارًا لنهج تعانيه هذه الإدارة في السياسة الخارجية منذ وصولها إلى السلطة. فنزق ترامب وبغضه للمؤسسة الحاكمة، ورفضه نصائحها، فضلًا عن غياب ناظم للسياسة الخارجية الأميركية في عهده، يجعل الفوضى السمة العامة في عمل هذه الإدارة. وبهذا المعنى تصبح أزمة الخليج مجرد عنوان جديد لذلك. إن الموقف الأميركي من الأزمة الخليجية سيتحدد بناء على أي النهجين سينتصر، نهج المؤسسة الحاكمة بخبرائها وبيروقراطيتها وحساباتها وهواجسها، أم رعونة ترامب وخفته؛ وإن كان ثمة مؤشرات على أن المؤسسة الحاكمة

³³ على سبيل المثال، في التاسع من حزيران أشار وزير الخارجية تيلرسون فيها إلى أنه يتعين على قطر بذل مزيد من الجهد لوقف دعم "الإرهاب" ولكنه شدد في الوقت نفسه على ضرورة أن تسعى كل الأطراف إلى حل خلافاتها من خلال المفاوضات، كما دعا السعودية والإمارات والبحرين ومصر إلى تخفيف الحصار الذي فرضته على قطر في شهر رمضان، معربًا عن قلقه إزاء التكلفة الإنسانية المترتبة عليه، فضلًا عن أنه يعوق الحرب على "داعش". ولم تمض ساعة واحدة، حتى كان ترامب، خلال مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس الروماني، يكيل الاتهامات لقطر من جديد. وقد عدّ الإصرار على عزها انتصارًا لموقفه الداعي إلى وقف جميع صور الدعم لمن وصفهم بـ "المتطرفين"، معتبرًا أن قطر "مصدر رئيس لدعم التطرف"، وأن النجاح في الضغط عليها سيمثل بداية نهاية ما وصفه بـ "الإرهاب".

بدأت تستعيد زمام الأمور، من دون وجود ضمان فعلي لذلك³⁴. الخلاصة أن تيار "الأمن القومي" الأميركي يريد احتواء الأزمة لمنع قطر وتركيا من التوجه أكثر نحو إيران وروسيا، فيما ترامب وفريقه الأيديولوجي يبعون مواجهة شاملة مع ما يسمونه "الإسلام الراديكالي".

6. الدلالات والتداعيات المحتملة

1- تصدّع البيت الخليجي: إن عمق الأزمة الحالية يعكس حجم التناقضات والمخاوف التي كانت تختمر داخل المجال الخليجي، إلى الحد الذي يمكن فيه اليوم تلمس ثلاثة اتجاهات خليجية، الاتجاه السعودي-الإماراتي - البحرينى، والاتجاه القطري، والاتجاه العماني - الكويتي (الحياد والوساطة). تتحمل السعودية مسؤولية أساسية في انكشاف هذا التصدع وذلك نتيجة لاندفاعتها المبالغ بها جدًا مما أثار قلق الآخرين وعدم قدرتهم على مسايرتها. إن هذه الحملة الإعلامية التي ربما فاقت في عدائيتها الحملة على إيران تتعلق أولاً بسياسة السعودية الحالية القائمة على الشراسة واستخدام الخشونة لفرض الهيبة وانتهاج سياسة "الحزم".

إن العدائية السعودية تجاه قطر تخلق شعورًا عميقًا بالنفور والخوف لدى كل من الكويت وعمان أيضًا، وأصبح لهذه الدول مصلحة متزايدة ببقاء الخليج خاضعًا لنوع من التوازن القطري السعودي الذي يمكن أن يكبح الخيارات السعودية مستقبلاً. إن انتصار السعودية والإمارات في هذه المواجهة سيعني أن الخليج سٌيحكم وفق آلية هرمية وينخرط مكرهاً في المشاريع العدوانية للسعودية وهي مشاريع تتنافر مع المصالح العميقة لكل من قطر والكويت وعمان.

كل هذا سيترك ندوبًا واضحة لوقت مديد في تجربة مجلس التعاون الخليجي ومساعي تطوير بنيته وتعزيز آلية اتخاذ القرار ورفع مستوى الاندماج والتعاون تحت المظلة السعودية. وقد صرح وزير الخارجية القطري السابق حمد بن جاسم في مقابلة مع محطة PBS الأميركية بأن "هناك ميثاقًا لمجلس التعاون الخليجي ... هل اجتمع هذا المجلس

³⁴ وحدة تحليل السياسات، فوضى الموقف الأميركي وتداعياته المحتملة على الأزمة الخليجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 20 حزيران، 2017.

واتهم قطر بشيء ما؟ لم يحصل أي شيء من هذا... ولن يُعَوَّل على مستقبل مجلس التعاون الخليجي إذا كانت أكبر دول هذا المجلس تفعل ما تريد من دون العودة إليه". وتابع بن جاسم "هذا التصرف بحق قطر سيغيّر الكثير من الأوضاع داخل دول مجلس التعاون الخليجي، لأنّ ما يحصل مع قطر اليوم يمكن أن يحصل مع أية دولة خليجية أخرى. هذا يعني أنّ أي قائد من الدول الخليجية يمكن أن يستيقظ في الصباح ويقرّر أن يغلّق الحدود مع طرف آخر بسبب أو بدون سبب. هذا يعني أنه لا يوجد تماسك بين هذه الدول الست".

2- إضعاف الدور الإقليمي لقطر إما بسبب جهود التوازن ضدها التي أصبحت مباشرة وصدامية، أو بسبب اضطرارها للتراجع في ملفات محددة لإبقاء خطوط التفاوض مفتوحة مع السعودية تحديداً. فحتى اللحظة تبدو قطر حذرة تجاه السعودية وتحاول تحييدها خطابياً قدر المستطاع أو التصويب على شخص محمد بن سلمان فيما تركز حملتها المضادة على الإمارات ومصر حيث تُظهر بن سلمان على أنه ألعوبة بيد بن زايد. هذه التداعيات بدأت تتجلى في سحب قطر قوات فصل النزاع بين إريتريا وجيبوتي، والتضييق على حزب الإصلاح اليمني في جنوب اليمن إما لتهميشه أو عزله عن قطر، وفتح مسار تفاوضي مصري مع حماس لجعل الأخيرة أكثر حاجة لمصر من الحلف القطري-التركي وتحييدها عنه بالحد الأدنى، ومحاولة الإمارات إفشال مؤتمر أهل السنة في العراق بحجة مشاركة مدعومين من قطر فيه، وكذلك إعلان خليفة حفتر المدعوم مصرياً وإماراتياً السيطرة الكاملة على بنغازي في الخامس من تموز الجاري. وفي حال حصول التسوية، ولو التزمت قطر بنصف المطالب الموجهة لها، فسيعني ذلك ضموراً جلياً في أدوارها وسياساتها الإقليمية.

3- انكشاف الوهن السعودي: تدلّ العدائية السعودية الحادة تجاه قطر، مع ما لذلك من انعكاسات سلبية، على أن صانع القرار السعودي يستبطن قراءة سلبية للوقائع الإقليمية وافتقار للمرونة والقدرة على امتصاص التوترات بل يزداد انفعالاً وتهوراً. في السنوات السابقة تحكمت السعودية بمستوى التوتر مع قطر والإخوان بهدف استثمارهم في المواجهة مع محور المقاومة، فيما يبدو اليوم أن الرياض تستشعر أن تلك التسوية مع قطر وتركيا لم تحقق لها الإنجازات المطلوبة بل قضمت من رصيدها ونفوذها في سوريا والعراق

واليمن وليبيا. كما أن نزعة المقاومة الحالية التي تبديها قطر بوجه السعودية تترك انطباعاً عن سعودية ضعيفة وعاجزة عن إخضاع دولة صغيرة محاذية في الخليج بالرغم من تشكيلها لتكتل واسع ضدها.

يبدو أن السعودية بدأت تتلمس محدودية الإنجازات الإقليمية الممكنة في ظل التوازنات الصلبة التي اختبرتها، ولذا تحاول تعويض ذلك بإعادة تكريس زعامتها الخليجية والسنية. وتُمثل هذه المحاولة إستثنائاً للمسار الذي بدأتها الرياض قبل تولي سلمان الحكم وفيه أولوية حسم التنافس على قيادة المحور السني في مواجهة صعود الدور التركي المدعوم قطرياً وإخوانياً. يضاف لذلك أن التوافق السعودي الإماراتي بحد ذاته يعكس رضوخاً سعودياً من خلال الاعتراف بشراكة وازنة للإمارات ومصالحها. علماً بأن السعودية لطالما سعت إلى احتواء صعود الإمارات وانعكس ذلك في توترات عديدة، إلا أنها اليوم وفي ظل إخفاقاتها الإقليمية، ارتضت بالشراكة الإماراتية لموازنة محور المقاومة من جهة والمحور القطري التركي من جهة ثانية³⁵.

4- إعادة تشكيل خطوط الاشتباك الإقليمية: إن الأزمة الحالية تمتص جزءاً من التوتر مع محور المقاومة وتُعيد توجيهه إلى داخل "الائتلاف الإقليمي السني". إن الحملة الحالية ضد قطر موجهة في درجة لا تقل أهمية إلى الدور التركي داخل الإقليم. وترى كل من السعودية والإمارات أن تركيا هي رافعة المحور الإخوانية داخل المنطقة وذلك بالنظر لهامش الاستقلالية والمناورة الذي تمتلكه وعمقها الثقافي والحضاري وخصائص تجربتها السياسية وتنوع مصالحها وما تمتلكه من أوراق قوة متنوعة. أي أن تركيا أكثر قدرة على بناء مشروعها الخاص من قطر التي تبقى رهينة كاملة للخيارات الأميركية وبدرجة أقل للضغوط السعودية. وقد عكست محاولة الانقلاب الأخيرة مقداراً مرتفعاً من التوجس التركي تجاه كل من الإمارات ومصر. ساهم إفشال الانقلاب في تظهير أردوغان كرئيس قوي ومتماسك مما زاد من شعبيته في المجال السني، وشهد موقع تويتر حينها حملات دعم واسعة له في دول الخليج تحديداً.

³⁵ راجع حول تاريخ العلاقات والتوترات بين الإمارات والسعودية، محمد السعيد، محبة الضرائر: جذور العداء بين السعودية والإمارات، الجزيرة نت (ميدان)، 5 تموز 2017.

بناءً عليه، قد يصبح صانعو القرار في أنقرة والدوحة أكثر حذرًا في الملفات الإقليمية، لأنهم باتوا ملزمين بتكريس انتباه متزايد للتوازن مع السعودية والإمارات ومصر³⁶. بمعنى آخر إن إدراك التحدي والخطر في العقل القطري والتركي ينزاح بنحو ما بعيدًا عن إيران وحلفائها باتجاه السعودية وحلفائها. ومن المحتمل أن ينعكس هذا التحول، حتى مع حصول تسوية قطرية-سعودية، تغييرًا في محددات السياسة الخارجية القطرية والتركية لا سيما مع استمرار الموقف الأميركي المربك داخل المنطقة³⁷.

5- تحسين ظروف المواجهة لدى إيران وحلفائها: إن التصعيد السعودي بوجه قطر، ومن خلفها تركيا، يُعزز من الحاجة القطرية-التركية لإيران، ويشتت جزءًا من المجهود السعودي، كما يمتص جزءًا من التوتر المذهبي المتراكم في المنطقة. إن انتقال لعبة التوازنات إلى داخل المحور المعادي لإيران وحلفائها يُفترض أن يؤدي على المدى القصير، بالحد الأدنى، إلى خلق مساحات مناورة إضافية لمحور المقاومة والاستفادة من التناقضات لإضعاف الجبهة المعادية في ملفات سوريا واليمن والعراق. كما أن الأزمة الحالية تسهم في تحدي السردية المذهبية التي روجتها كل من السعودية وقطر على حد سواء. ومن تداعيات الأزمة تلمس قطر بشكل متزايد ارتباط مصالحها الحيوية في الأمن القومي بالدور الإيراني ومصلحه. تبدو هذه التداعيات شديدة الأهمية في هذه اللحظة، لإضعاف زخم المشروع الأميركي-الإسرائيلي - السعودي لاحتواء إيران. لكن في حال تمكنت السعودية في حسم الصراع لصالحها وإقصاء قطر عن المشهد الإقليمي فذلك سيعزز من قوتها وجراتها بوجه إيران، فضلًا عن إضعاف الموقف التركي.

³⁶ في هذا السياق مثلاً، نشرت صحيفة العربي الجديد تقريرًا يشير إلى تورط إماراتي في دعم مشروع الاستفتاء حول الانفصال الكردي في العراق من باب الضغط على تركيا وإيران. راجع: عثمان المختار، لماذا تدعم أبو ظبي مشروع انفصال كردستان العراق؟ 6 حزيران 2017.

³⁷ نلفت هنا إلى رأي نقدي للباحث كمال خلف الطويل يعتبر فيه أن المحور التركي - القطري لم يكن على وفاق استراتيجي البتة مع المحور السعودي-الإماراتي-المصري منذ البداية، بل إن هذا المحور كان أقرب إلى المحور الإيراني-السوري من سواء. ويحاجج الطويل أن الشقاق بين محور المقاومة والمحور القطري - التركي بدأ نتيجة إصرار محور المقاومة أواخر العام 2010 على الإطاحة بكل من إياد علاوي (وكان محط توافق المحورين السعودي والتركي مع السوري، مقابل فيتو إيراني) وسعد الحريري، ما أوجد لدى المحور التركي-القطري تقديرًا بأن الشمال العربي أصبح حكرًا على الإيراني-السوري لا ميدان شراكة بينهما. فكانت النتيجة أن تقارب التركي مع السعودي على مشترك إضعاف الإيراني في هذا الشمال.

6- بروز تركيا كجزء من الانقسام داخل المجال العربي/ السني. فقد سعى أردوغان لتقديم تركيا باعتبارها الحل لمشاكل العرب والسنة وأنها القادرة على توحيدهم وقيادتهم في سياق المواجهة مع إيران وحلفائها، بل كان يستثمر ويحرض على العداء والقلق والريبة بين السعودية والجمهورية الإسلامية كي يبقى حاجة لكلا الطرفين. أما مع بروز الأزمة الحالية وانخراط تركيا المتدحرج إلى جانب قطر، بما فيه إرسال قوات تركية إلى قطر تحت عنوان إجراء تدريبات مشتركة وتنفيذ اتفاقية إقامة قاعدة عسكرية تركية هناك، فقد أصبحت تركيا جزءاً من الانقسام الإسلامي بما يضعف طموحها في القيادة الإقليمية ويقلص قدرتها على المناورة بين طهران والرياض. هذه المواجهة تؤثر على رغبة سعودية- إماراتية - مصرية في تحجيم الدور التركي في المجال الإقليمي لا سيما في الملفات التي تقع خارج المجال الحيوي لتركيا أي خارج سوريا والعراق في المقام الأول. وتعتقد الدول الثلاث أن هذا التحجيم يمكن أن يشكل منطلقاً لإعادة التفاوض على شروط الدور التركي في المشرق العربي.

لطالما ارتابت السعودية والإمارات من موقف حكومة أردوغان تجاه إيران، حيث ترى أنقرة، بحسب ستيفن كوك وحسين أبيش، في إيران مشكلة يجب أن تُدار لا أن تُحل، إضافة إلى القلق من الاتجاه "الإسلامي الإخواني" لأنقرة والهواجس بعيدة المدى بخصوص الطموحات الإقليمية التركية. ولذا توقع كل من كوك وأبيش في وقت سابق أن تسعى هذه الدول لضمان بقاء تركيا قوة إقليمية منخرطة ولكن ليس أكثر من اللزوم وأن تلعب دوراً إقليمياً كبيراً ولكن ليس دوراً متعجرفاً³⁸.

ويعتبر مراقبون أترك أن الاستراتيجية الإماراتية - السعودية تعتمد على إقامة منطقة عازلة كردية على الحدود التركية ومنطقة عازلة عربية سنية على الحدود العراقية السورية، في إطار إبعاد النفوذ الإيراني عن حدود هذه الدول العربية بشكل أساسي من خلال الأكراد، ما يهدد الأمن القومي التركي والإيراني ووحدة أراضيها³⁹. كما يُلاحظ تحسين صورة قوات حزب الاتحاد الديمقراطي، الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني، في الإعلام المدعوم من محور الرياض-أبوظبي،

³⁸ Steven A. Cook and Hussein Ibish, Turkey and the GCC: Cooperation Amid Diverging Interests, The Arab Gulf States Institute in Washington, The AGSIW Gulf Rising Series, No. 1, February 28, 2017

³⁹ باسم دباغ، قراءة تركية لخرائط الشرق: التقسيم السوري والعراقي واخواران الجديدان، العربي الجديد، 2017/06/26.

وصولاً إلى تغطية إعلامية لتقدم قوات "الاتحاد الديمقراطي" في مدينة الرقة، من خلال تسليط الضوء على "قوات النخبة"، المحدودة العدد، بقيادة رئيس الائتلاف الوطني السوري السابق، أحمد الجربا، المدعوم من أبو ظبي⁴⁰.

7- تعزيز صورة الأميركي كلاعب مربك وضعيف في مقابل دور روسي ثابت يدير التوازنات: عكست المواقف الأميركية غياب استراتيجية أميركية للمنطقة واستمرار الانقسامات الأميركية في قضايا السياسة الخارجية. في حين أن الأزمة بذاتها تعكس تنامي الترهل في الحلف التقليدي الأميركي، مع عجز واشنطن عن إدارة التباينات ومنع ظهورها. فيما تعزز روسيا من صورتها كقوة ذات تأثير في الاستقرار الإقليمي قادرة على المناورة ما فوق المحاور وفتح الخطوط مع جميع الأطراف. مع العلم أن جزءاً من الاستياء الأميركي - السعودي من قطر وتركيا مرتبط بالمواقف المتساهلة لهما مؤخراً مع روسيا من بوابة الحرب السورية. وتعزز الأزمة من إدراك قوى المنطقة أن التحالف مع الولايات المتحدة لم يعد ضماناً كافية لأحد.

8- إضعاف الأجنحة الإخوانية داخل المنطقة: حتى ما احتمال حصول تسوية في النزاع الحالي، فإن السقف الأميركي - السعودي المرتفع ضد الإخوان المسلمين بأقسامهم المختلفة يُشير إلى أن جزءاً أساسياً من تلك التسوية سيكون على حسابهم. ومن الممكن أن تتضمن التسوية إجراءات تشمل طرد مجموعات إخوانية من قطر، وإغلاق منابر إعلامية لهم، وإقصاء شخصيات منهم عن المشهد الإعلامي، وإدراج كيانات وشخصيات إخوانية على لوائح الإرهاب في الولايات المتحدة والخليج. وسيشمل الضرر حركة حماس التي ستصبح في وضعية تفاوضية أضعف تجاه النظام المصري وستكون مكروهة على تخفيف تمركزها في المحور القطري - التركي. إلا أن إطالة أمد الأزمة سيعزز دورهم من باب الحاجة القطرية - التركية المتزايدة لهم، كما سيضع الإخوان أمام ضرورة التقارب مجدداً مع إيران.

يقوم التصميم الأميركي الجديد للشرق الأوسط على تسوية ما للقضية الفلسطينية لتسهيل التفاهم العربي - الإسرائيلي، وصولاً إلى مواجهة إيران بمحور إقليمي يضم الدول العربية

⁴⁰ باسم دباغ، 3 سيناريوهات محتملة لتوسيع التواجد العسكري التركي في سورية، العربي الجديد، 2017/06/28.

الخليجية ومصر والأردن و"إسرائيل". وفقاً لذلك، لم تعد الولايات المتحدة الأميركية بحاجة إلى «الشبكات» التي تملكها قطر مع مختلف الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وخارجه، كما أنها ليست بحاجة أيضاً إلى جماعة «الإخوان المسلمين» كجماعة إسلامية معتدلة. والنظرة الأكثر صواباً ودقة للأزمة الخليجية تتمثل في ضرورة النظر إليها باعتبارها خلافاً على الأدوار وليس الأفكار بين الدوحة والرياض⁴¹.

9- انزياح مصري باتجاه قلب المحور السعودي - الإماراتي. يبدو النظام المصري من أبرز الرابحين في الأزمة الحالية إذ إنها تضغط على منافسه الأساسي أي الإخوان المسلمين وربما تؤدي بالنتيجة إلى عزلهم. ومقابل ذلك سيصبح النظام المصري مضطراً إلى إبراز مزيد من التماهي مع الموقف السعودي والانخراط بشكل إيجابي بالمصالح السعودية. وقد تجلت أولى انعكاسات ذلك في تصديق البرلمان المصري على اتفاق ترسيم الحدود الذي نقل جزيرتي تيران وصنافير إلى السيادة السعودية.

وقد يكون هذا التحول من أبرز المخاطر الناجمة عن الأزمة على محور المقاومة، مع العلم أن النظام المصري حافظ طوال الفترة السابقة على "مسافة أمان" عن الموقف السعودي ولكن في ظل العجز الاقتصادي المتراكم والإخفاق السياسي، والموقف السعودي - الإماراتي من الإخوان، يبدو أن تلك المسافة آخذة بالتقلص. فإلى أي حد يمكن النظام المصري الانخراط إلى جانب السعودية، وهل تتقلب كلفة ذلك إلى ما يفوق ثمن هجوم السعودية على الإخوان؟ من المرجح أن لا يتجاوز أي تحول مصري تجاه إيران حدود الخطاب والتعبيرات الرمزية، بينما يمكن أن نشهد انخراطاً أوسع لمصر في ملفات تمثل إما أولوية سعودية كما حرب اليمن والتوتر داخل الخليج وإما قضايا ذات مصالح مشتركة جوهريّة كما في حالة الصراع الليبي والإخوان المسلمين والملف الفلسطيني.

10- تحفيز الاقتتال بين الجماعات المسلحة في سوريا: يمثل النزاع الخليجي "تهديداً" للجماعات المسلّحة في إدلب وريفها، وفي ريف دمشق، وإلى حد ما في ريف درعا والقنيطرة، لأنه يزيد في انشغاقاتها وتشرذمها، ولكنه يمثل في الوقت نفسه "فرصة" لمعاودة الاصطفاف والحصول على الزرع بالنسبة للعديد من مكوناتها التي عليها أن تعيد تثبيت

⁴¹ مصطفى اللباد، الأزمة الخليجية من منظار جيوسياسي، صحيفة القبس، 13 حزيران 2017.

ولأنها أو تغييره. علمًا بأن المواقف الهجينة والولاء المزدوج كانت ممكنة من قبل، أما اليوم فيبدو ذلك صعبًا أو شبه مستحيل، وهكذا فإن ما يحدث من الآن فصاعدًا هو انتقال وترحال لـ موالاة الطرف الأكثر عائدية وديمومة، والقادر على فرض البيعة بالقوة أو التمويل⁴². ويُشكل تفكك الحلف المعادي في سوريا فرصة كبيرة لمحور المقاومة ميدانيًا وسياسيًا، ويمنح الجيش السوري وحلفاءه فسحة من الوقت لاستكمال عمليات الشرق السوري. كما أن إفشال هجوم المسلحين في الجنوب السوري يُجَمِّم الدور السعودي في سوريا إلى أدنى مستوياته منذ بدء الأزمة ويحفز التوتر مع قطر وتركيا. مع الإشارة أنه في ظل التوازنات الحالية والعلاقات الروسية التركية لم يبق الكثير لتركيا وقطر لتتقاسماه مع السعودية في سوريا، ولم يعد بإمكان السعودية تقديم ما يفيدهما هناك لتقايض به.

إلا أن جبهة النصر في سوريا قد تكون الضحية الأبرز للأزمة الحالية، في سبيل استرضاء قطري لترامب من ناحية، وكجزء من تسوية تركية - روسية من ناحية أخرى تتيح ضبط إدلب تحت القرار التركي في سياق المشروع الروسي لمناطق خفض التوتر. ثم إن قطر، سواء في سياق التسوية أو المواجهة، أصبحت بحاجة للتخلص من عبء جبهة النصر، وتقديم ذلك كانتصار لترامب ولنزع الذرائع من يد المحور السعودي - الإماراتي. وقد لفت كل من ماثيو ليفيت (الباحث بمعهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى)، وكاثارين باور (مسؤولة سابقة بوزارة الخزانة الأميركية) في مقالة نشرت بمجلة "Foreign Policy" إلى علاقات قطر مع تنظيم القاعدة وشددًا على ضرورة إنهاء هذه "العلاقة". وقال الكاتبان أن لدى تنظيم القاعدة في سوريا شيئًا من الشرعية داخل قطر كجماعة تحارب كل من نظام الرئيس الأسد وداعش. وذكرًا بما قاله مستشار وزارة الخزانة الأميركية السابق في عام 2014 دافيد كوهين حيث سمى قطر تحديدًا في مجال تمويل الجماعات المتطرفة الناشطة في سوريا. وقال الكاتبان إن الإجراءات التي اتخذتها قطر لمعالجة هذه "المشكلة" جاءت بنتائج "متباينة" ولم تكن كافية⁴³.

⁴² عقيل محفوض، كيف يعيد النزاع الخليجي تموضع الجماعات المسلحة في سوريا، موقع الميادين، 14 حزيران 2017.

⁴³ MATTHEW LEVITT, KATHERINE BAUER, Qatar Doesn't Need a Blockade. It Needs an Audit, Foreign Policy, June 15, 2017.

قد يكون النزاع الخليجي الحالي، إذا طال، فرصة لإخراج السعودية تمامًا من المسرحين العراقي والسوري، وهذا إنجاز بحد ذاته لأن صراع محور المقاومة مع المحور التركي-القطري على خطورته قبل للإدارة بخلاف الصراع عم السعودية.

خلاصة

منذ بداية الأزمة يتضح أن مسار التسوية هذه المرة لن يكون سهلًا وسريعًا. في الوقت الراهن يعمل كل من المحورين القطري - التركي، والسعودي - الإماراتي - المصري، على تعزيز أوراق القوة وتحسين وضعه التفاوضي واستكشاف توازن القوى والخيارات والبدائل قبل الأقدام على قرارات حاسمة. ويركز الطرفان على جذب اللاعب الأميركي بالتحديد إلى مسافة أقرب لمصلحته باعتباره الأقدر على تحديد مسار المواجهة وشروط التسوية.

حاليًا لا يبدو واردًا التدخل العسكري ضد قطر لا سيما مع الفيتو الأميركي والحضور العسكري التركي، ولو الرمزي، هناك. وقد أثبتت الوقائع أن أردوغان مستعد للذهاب بعيدًا في الدفاع عن حليفه القطري والتضحية بالعقود والمصالح الاقتصادية مع السعوديين بشكل أساسي⁴⁴. وبالنسبة لأردوغان تهدد صفقة ترامب - سلمان بخنق رافعته الإقليمية التي يتكئ عليها ليمتدد بمشروعه في العالم العربي، وأي نجاح في إخضاع قطر يعني نهاية المشروع الإقليمي لأردوغان.

كما لم تظهر مؤشرات قوية على إمكانية رعاية انقلاب داخل عائلة آل ثاني، خاصة بالتعويل على سلالة الأمير الذي انقلب عليه جد الشيخ تميم، وهم أبناء عم تميم وأبيه. وقد حصلت آخر محاولة انقلابية عام 2011 من الجناح الذي يتزعمه عبد العزيز بن خليفة آل ثاني داخل الأسرة الحاكمة⁴⁵. ولكن يبدو أن هذا الجناح تم إقصاؤه بالتوازي مع إمساك أسرة حمد بمفاصل الأجهزة

⁴⁴ في 12 تموز 2017 أعلنت مديرية التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع القطرية تعلن وصول الدفعة الخامسة من القوات المسلحة التركية إلى دولة قطر. وعقب وصول هذه الدفعة التعزيزية وانضمامها إلى القوات التركية الموجودة في معسكر كتيبة طارق بن زياد بالدوحة، بدأت مهامها التدريبية في إطار التعاون العسكري المشترك بين قطر وتركيا.

⁴⁵ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني (ولد في 1954، الريان، قطر) يعيش في المنفى في فرنسا منذ تولي أخيه حمد التغير الوزاري عام 1992. والدته هي الشبيخة آمنة بنت حسن بن عبد الله آل ثاني، ثاني زوجات الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني. التحق بأكاديمية جامعة شمال إنديانا الأمريكية. 1967-1971. أصبح القائد العام للقوات المسلحة القطرية برتبة "فريق". وفي عام 1977، أصبح الشيخ حمد وليًا للعهد ووزيرًا للدفاع وجعل الشيخ خليفة ابنه الثاني عبد العزيز وزيرًا للمالية والنفط. وفي يونيو 1989، أنشأ الشيخ خليفة

الأمنية والعسكرية وذلك في بلد صغير ومكتشوف. كما أن احتمال نجاح السعوديين في إخضاع قطر بالكامل ضعيف، فالقطريون يرفضون الاستسلام كما هو واضح، مع إبداء مرونة تجاه التفاوض والحوار، علمًا بأن تنفيذ الشروط السعودية يعني نهاية كل ما بناه حمد بن خليفة من دور لقطر.

إن الهدف الجوهري للأزمة هو إنهاء دور قطر الإقليمي الخاص وإعادة ضبطها تحت السقف السعودي - الإماراتي لضمان الهيمنة على الخليج بالكامل، من ضمن استراتيجية سعودية أكثر توافقًا مع توجه محمد بن زايد المتحمس للتطبيع مع "إسرائيل" بوضوح شديد، مقابل توظيف سعودي لذلك في إطار مواجهة أكثر توازنًا مع إيران. عملية الاسترضاء السعودية هذه تطال أيضًا مصر "إسرائيل" لجذبهم نحو تشكيل حلف متماسك قادر على تشديد المواجهة الإقليمية مع إيران واحتواء نفوذها. كما يضمن التصعيد الحالي مع قطر، في الوقت عينه، تقليص حظوظ تركيا وقطر والإخوان في استثمار الصراع السعودي - الإيراني لتحقيق مزيد من النفوذ والتقدم داخل المجال العربي والسني. هذه المقايضة تشير أن تباين كامن وانتهازية متبادلة بين المصالح السعودية والإماراتية. إلا أن اللاعب الإماراتي يبدو أرشق وأكثر استقرارًا ويلعب الوقت في صالحه، يطمح محمد بن زايد أن يستغل بن سلمان للقيام بالمهام الصعبة حتى الإنهاك، فيحل مكانه في قيادة العالم العربي.

في ظل كل ذلك، وبغياب موقف أميركي واضح واستمرار الأطراف باستكشاف توازنات القوة، سيتصاعد الكباش السياسي - الاقتصادي بين أطراف الأزمة، مع تطوير التحالف السعودي لأدواته الهجومية لفرض مزيد من العزلة على قطر ورفع كلفة الحصار عليها، فيما ستحاول قطر تعزيز صمامات الأمان الخاصة بها أمنياً وسياسياً ومالياً للتكيف مع الضغوط لفترة طويلة والرهان على تحول في الموقف الأميركي أو إرهاب التحالف المعادي.

تفضل قطر تقديم تنازلات مباشرة للأميركيين واسترضائهم بل التنازل للحلف السعودي، قد تكون تكاليف هذا الخيار مرتفعة ماليًا إلا أن تكاليفها السياسية أقل مما يطلبه الحلف السعودي. في هذا

الجلس الأعلى للخطيط، تحت رئاسته، وبسلطات واسعة، مما حد بشكل كبير من سلطات عبد العزيز، وباقي المتنافسين على العرش. منذ عام 1990، ترك الشيخ عبد العزيز وزارتي النفط والمالية، وسافر لاحقًا ليعيش في فرنسا عام 1991. وقد كان مع والده في أوروبا، عندما قام الشيخ حمد بانقلابه في 27 يونيو 1995.

السياق، وقّعت قطر بتاريخ 11 تموز الجاري مع الولايات المتحدة عبر وزيرى خارجية البلدين "مذكرة تفاهم بين البلدين تحدد الخطوط العريضة للجهود المستقبلية التي يمكن لقطر القيام بها من أجل تعزيز كفاحها ضد الإرهاب والتصدي بنشاط لقضايا تمويل الإرهاب". واعتبر الوزير القطري أن "هذه خطوة مبشرة للأمام"، داعيًا "دول المقاطعة"، السعودية والإمارات والبحرين ومصر، للانضمام إلى المذكرة الأميركية القطرية. إلا أن الدول الأربع أصدرت بيانًا سلبيًا، وانتهت زيارة وزير الخارجية الأميركي للمنطقة بالفشل في تحقيق خرق في الأزمة القائمة⁴⁶.

إلا أنه من المحتمل أن تكون السعودية أكثر رغبة في الاتجاه نحو التسوية بعد أن ينخفض السقف القطري وذلك لإعادة تركيز المواجهة على إيران وحلفائها، لكن ذلك لا ينطبق على الموقفين الإماراتي والمصري اللذين يريدان سحق الموقف القطري. والسعودية مهتمة بموقف قطري يساير الحملة ضد إيران وحلفائها، ويضعف موقف حماس ودفعها نحو الرضوخ لتسوية مؤقتة فلسطينية إسرائيلية، وأخيرًا تغطية إعلامية - سياسية لمحمد بن سلمان في مسيرته نحو العرش. لذا قد تجد السعودية نفسها في المدى المنظور عالقة بين خيارى التصعيد والتسوية لا سيما كلما أصبح الموقف القطري أكثر خضوعًا من دون أن يصل لما تبتغيه مصر والإمارات.

ستشهد الأزمة مزيد من الضغوط القانونية (المطالبة بمثول قطريين أمام المحكمة الجنائية الدولية) والسياسية (إحالة ملف قطر إلى مجلس الأمن، وتعليق مشاركتها أو مقاطعتها في مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية) والاقتصادية (ضغوط على شركات أجنبية لوقف مشاريعها داخل قطر) ومالية (وقف التعامل بالعملة القطرية، والضغط على البنوك الدولية لوقف تعاملاتها مع البنوك القطرية) ومزيد من الحملات الإعلامية لإرهاق الأسرة الحاكمة وتحفيز أي تفصالات كامنة.

⁴⁶ أصدرت الدول الأربعة، (مصر - السعودية - الإمارات - البحرين) في 11 تموز بيانًا مشتركًا قالت فيه إنها تثنى جهود الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب وتمويله، مشيرة إلى أن توقيع الاتفاقية مع قطر، خطوة غير كافية، مشددة على أنها ستراقب عن كثب مدى جدية السلطات القطرية في مكافحتها للإرهاب. وأكدت الدول الأربع في بيانها، أن دولة قطر، دأبت على نقض الاتفاقات والالتزامات الدولية، وأن ما تقوم به من إجراءات تحت مسمى "مكافحة الإرهاب"، ما هو إلا وسيلة لاستمرار وتنوع نشاطها الداعم للإرهاب وتمويله.

الملاحق

ملحق رقم 1

نص الخبر الذي نقلته وكالة الأنباء القطرية في 24 أيار عن الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر في حفل تخريج الدفعة الثامنة من مجندي الخدمة الوطنية في ميدان معسكر الشمال:

صرح أمير قطر إن ترامب يواجه مشاكل قانونية في بلاده، كاشفًا عن توتر في العلاقة مع إدارة ترامب. وقال أمير قطر إن ما تتعرض له قطر من حملة ظالمة، تزامنت مع زيارة الرئيس الأميركي إلى المنطقة، وتستهدف ربطها بالإرهاب، وتشويه جهودها في تحقيق الاستقرار معروفة الأسباب والدوافع، وأضاف "سلاحق القائمين عليها من دول ومنظمات، حماية للدور الرائد لقطر إقليميًا ودوليًا، وبما يحفظ كرامتها وكرامة شعبها."

وقال الشيخ تميم: "إننا نستنكر اتهامنا بدعم الإرهاب رغم جهودنا المتواصلة مع أشقائنا ومشاركتنا في التحالف الدولي ضد داعش"، مضيفًا: "إن الخطر الحقيقي هو سلوك بعض الحكومات التي سببت الإرهاب ببنيتها لنسخة متطرفة من الإسلام لا تمثل حقيقته السمحة، ولم تستطع مواجهته سوى بإصدار تصنيفات تجرم كل نشاط عادل".

وأضاف: "لا يحق لأحد أن يتهمنا بالإرهاب لأنه صنف الإخوان المسلمين جماعة إرهابية، أو رفض دور المقاومة عند حماس وحزب الله"، وطالب مصر ودولة الإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين إلى "مراجعة موقفهم المناهض لقطر"، ووقف "سيل الحملات والاتهامات المتكررة التي لا تخدم العلاقات والمصالح المشتركة"، مؤكدًا أن قطر لا تتدخل بشؤون أي دولة، مهما حرمت شعبها من حريته وحقوقه.

وأشار إلى أن "قاعدة العديد مع أنها تمثل حصانة لقطر من أطماع بعض الدول المجاورة، إلا أنها هي الفرصة الوحيدة لأميركا لامتلاك النفوذ العسكري بالمنطقة، في تشابك المصالح يفوق قدرة أي إدارة على تغييره".

وعن القمة العربية الإسلامية الأميركية التي شاركت فيها قطر بالرياض، دعا إلى العمل الجاد المتوازن بعيدًا عن العواطف، وسوء تقدير الأمور، مما ينذر بمخاطر قد تعصف بالمنطقة مجددًا نتيجة ذلك، وبين أن قطر لا تعرف الإرهاب والتطرف، وأنها تود المساهمة في تحقيق السلام العادل بين حماس الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني و"إسرائيل"، بحكم التواصل المستمر مع الطرفين، فليس لقطر أعداء بحكم سياستها المرنة.

وشدد الشيخ تميم على أن قطر نجحت في بناء علاقات قوية مع أميركا وإيران في وقت واحد، نظرًا لما تمثله إيران من ثقل إقليمي وإسلامي لا يمكن تجاهله، وليس من الحكمة التصعيد معها، خاصة أنها قوة كبرى تضمن الاستقرار في المنطقة عند التعاون معها، وهو ما تحرص عليه قطر من أجل استقرار الدول المجاورة.

لائحة المطالب المقدمة من الدول الأربع إلى قطر في 22 حزيران 2017

- خفض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع إيران، طرد أي عنصر من الحرس الثوري موجود على أراضيها.
- عدم إقامة أي نشاط تجاري مع إيران يتعارض مع العقوبات الأميركية المفروضة عليها الموجود على أراضيها.
- إغلاق القاعدة العسكرية التركية على أراضيها وإلغاء التعاون العسكري معها.
- إغلاق قناة الجزيرة المتهمه بإثارة الاضطرابات في المنطقة ودعم جماعة الإخوان المسلمين.
- إغلاق كافة وسائل الإعلام التي تدعمها قطر بشكل مباشر أو غير مباشر.
- وقف التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية للدول الأربع وعدم تجنيس مواطنين تابعين لهذه الدول وطرد من سبق أن جنسهم، تسليم المطلوبين المتهمين بقضايا إرهاب والموجودين على الأراضي القطرية.
- الامتناع عن دعم أو تمويل الجمعيات والمنظمات التي تصنفها الدول الأربع والولايات المتحدة إرهابية.
- قطع علاقات الدوحة مع جماعة الإخوان المسلمين وحزب الله والقاعدة و "الدولة الإسلامية"، وإدراجهم ككيانات إرهابية وضمهم إلى قوائم الإرهاب التي أعلنت عنها الدول الأربع والولايات المتحدة، تقديم معلومات تفصيلية تتعلق بالمعارضين الموجودين على الأراضي القطرية وتلقوا دعماً منها والذين هم مواطنون تابعون لهذه الدول الأربع.
- تلتزم قطر بأن تكون دولة منسجمة مع محيطها الخليجي والعربي وتفعيل اتفاق الرياض لعام 2013 واتفاق الرياض التكميلي لعام 2014.
- على قطر أن تدفع تعويضات لهذه الدول عن أي ضرر أو ما تكبدته من مصاريف خلال السنوات الماضية بسبب سياستها.
- على قطر تنفيذ هذه المطالب خلال عشرة أيام.
- تقديم تقارير متابعة دورية مرة كل شهر للسنة الأولى ومرة كل ثلاثة أشهر للسنة الثانية ومرة كل سنة لمدة عشر سنوات.

ملحق رقم 3

أصدر وزراء خارجية الدول العربية الأربع الداعية لمكافحة الإرهاب "المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين" بياناً مشتركاً عقب اجتماعهم في القاهرة حول الموقف من الأزمة القطرية.

وفيما يلي نص البيان الذي تلاه وزير الخارجية المصري سامح شكري:

"اجتمع وزراء خارجية جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين في القاهرة في 5 يوليو 2017، للتشاور حول الجهود الجارية لوقف دعم دولة قطر للتطرف والإرهاب وتدخلها في الشؤون الداخلية للدول العربية والتهديدات المترتبة على السياسات القطرية للأمن القومي العربي وللسلم والأمن الدوليين."

"وتم التأكيد على أن موقف الدول الأربع يقوم على أهمية الالتزام بالاتفاقيات والمواثيق والقرارات الدولية والمبادئ المستقرة في مواثيق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي واتفاقيات مكافحة الإرهاب الدولي مع التشديد على المبادئ التالية:

- 1- الالتزام بمكافحة التطرف والإرهاب بكافة صورهما ومنع تمويلهما أو توفير الملاذات الآمنة.
- 2- إيقاف كافة أعمال التحريض وخطاب الحز على الكراهية أو العنف.
- 3- الالتزام الكامل باتفاق الرياض لعام 2013 والاتفاق التكميلي وآلياته التنفيذية لعام 2014 في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- 4- الالتزام بكافة مخرجات القمة العربية الإسلامية الأميركية التي عقدت في الرياض في مايو 2017 م.

- 5- الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول ودعم الكيانات الخارجة عن القانون.
- 6- مسؤولية كافة دول المجتمع الدولي في مواجهة كل أشكال التطرف والإرهاب بوصفها تمثل تهديدًا للسلم والأمن الدوليين.

وأكدت الدول الأربع أن دعم التطرف والإرهاب والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ليس قضية تحتل المساومات والتسويق وأن المطالب التي قدمت لدولة قطر جاءت في إطار ضمان الالتزام بالمبادئ الستة الموضحة أعلاه وحماية الأمن القومي العربي وحفاظ السلم والأمن الدوليين ومكافحة

التطرف والإرهاب وتوفير الظروف الملائمة للتوصل إلى تسوية سياسية لأزمات المنطقة التي لم يعد ممكناً التسامح مع الدور التخريبي الذي تقوم دولة قطر فيها.

"وشددت الدول على أن التدابير المتخذة والمستمرة من قبلها هي نتيجة لمخالفة دولة قطر لالتزاماتها بموجب القانون الدولي وتدخلاتها المستمرة في شؤون الدول العربية ودعمها للتطرف والإرهاب وما ترتب على ذلك من تهديدات لأمن المنطقة".

"وتقدمت الدول الأربع بجزيل الشكر والتقدير لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير دولة الكويت على مساعيه وجهوده لحل الأزمة مع دولة قطر، وأعربت عن الأسف لما أظهره الرد السلبي الوارد من دولة قطر من تهاون وعدم جدية التعاطي مع جذور المشكلة وإعادة النظر في السياسات والممارسات بما يعكس عدم استيعاب لحجم وخطورة الموقف".

"وأكدت الدول الأربع حرصها الكامل على أهمية العلاقة بين الشعوب العربية والتقدير العميق للشعب القطري الشقيق، معربة عن الأمل في أن تتغلب الحكمة وتتخذ دولة قطر القرار الصائب".

"وشددت الدول الأربع على أن الوقت قد حان ليتحمل المجتمع الدولي مسؤوليته لوضع نهاية لدعم التطرف والإرهاب وأنه لم يعد مكان لأي كيان أو جهة متورطة في ممارسة أو دعم أو تمويل التطرف والإرهاب في المجتمع الدولي أو كشريك في جهود التسوية السلمية للأزمات السياسية في المنطقة".

"وفي هذا السياق أعربت الدول الأربع عن تقديرها للموقف الحاسم الذي اتخذته فخامة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن ضرورة الإنهاء الفوري لدعم التطرف والإرهاب والقضاء عليه وعدم إمكانية التسامح مع أي انتهاكات من أي طرف في هذا الشأن".

واتفق الوزراء على متابعة الموقف وعقد اجتماعهم القادم في المنامة.

تُبت المحتويات

1.....	خلاصة تنفيذية
2	مقدمة
6	1. تاريخ حافل بالخلافات (حتى 2011)
9	2. النزعة التدخلية للدور القطري
12.....	3. التأثير القطري في الداخل السعودي
14.....	4. صعود القوة الإقليمية الإماراتية
18.....	5. الموقف الأميركي: بين التوظيف وغياب الرؤية
22.....	6. الدلالات والتداعيات المحتملة
30.....	خلاصة
31.....	الملاحق
35.....	ملحق رقم 1
36.....	ملحق رقم 2
37.....	ملحق رقم 3



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاجتماعية والاقتصادية وتولكب المسائل
الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثرة.

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Email

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

postal code

Baabda 10172010

P.O. Box: 24 / 47

Beirut - Lebanon